الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات

الرقم:..... N° :.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستـــــــــــــــــــــــــر

تخصص: صوتيات و علوم اللسان

المصطلح الصوتي بين "ابن جني" و "إبراهيم أنيس"

- دراسة مقارنة -

مقدمة من طرف:

لطيفة طوايلية

تاريخ المناقشة: **22** جوان **2015**

صالح طواهـــــري	رئيس اللجنة	أستاذ مساعد أ	جامعة قالمة
عبد الغاني بوعمامة	مقـــــــرر ا	أستاذ مساعد أ	جامعة قالمة
عبد الحليم مخالفـــة	ممتحنـــــــا	أستاذ مساعد أ	جامعة قالمة

السنة الجامعية: 2015

شكر وعرفان

قال تعالى:" ولئن شكرتم لأزيدنكم"

إن الشكر لله فاطر السماوات والأرض ، ذو الجلال الذي عجزت عن إدراكه عقول العارفين، والكمال الذي قصرت عن إحصاء ثنائه ألسنة الواصفين، نحمده حمداً جزيلا، لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله.

إن من أعتمد على نفسه ظلّ، ومن أعتمد على الناس ملّ ومن أعتمد على عقله أختلّ،ومن أعتمد على الله فلا ظلّ ولا ملّ ولا أختلّ .

فجزيل الشكر وخالص العرفان إلى: الأستاذ المشرف [[بوعمامة عبد الغني]] ، صاحب الفضل الأول والأخير ، الذي تحمل هفواتي ومزالقي ورافقني طوال مسيرة البحث.

لك مني جزيل الشكر والاحترام

لك مني أجمل الدعوات ، بارك الله لك في ما قدمته لنا .

الى كل الذين لمّ طلبت منهم العون لم يقصروا ، فكانوا خير مزود بالمعلومة المفيدة والصائبة.

الى كل صاحب فظل علينا سواء من قريب أو من بعيد .

لطيفة

إهداء

أهدي مسيرة جهدي وكدّي إلى من قال فيهما عزّ وجل:" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى اغلى ما عندي في الوجود وبالقرب دائما الشمعة التي أنارت طريقي ، إلى الصدر الذي حماني ومنحني الحنان، إلى رمز الصبر ومبعث الكفاح الطويل لتبقى دوما حبي الكبير ، إلى قرة عيني "أمي الغالية"

الى القريب من قلبي، رمز المثابرة والعطاء إلى من بكل أنفاسه ليمنحني نفسا أعيش به، ووقاني مصاعب الدرب ، حفظه الله وجعله في خير ونعيم ، إلى اجمل هدية وهبها الرحمن " أبي الغالي"

إلى كليهما اهدي ثمرة تعب السنين وأطال الله في عمرهما وأدامهما فوق رؤوسنا.

الى القلب الذي أهداني الحب والحنان والصدر الذي عبّد سبيل الدرب

الى العيون ارتشفت منها الحنان إلى زوجي "نبيل"

الى صديقة الدرب وزهرة الحياة " رمانة"

لطيفة

الحظة

الخطـــــــة

مقدمة .

مدخل.

الفصل الأول: المصطلحات الصوتية عند ""ابن جنيّ"

تمهيد.

أولا–حياته.

ثانيا–مؤلفاته وأعماله الفكرية واللغوية.

ثالثا–الصوت عند'ابن جني'.

رابعا–المصطلحات المتعلقة بالمخارج.

خامسا–المصطلحات المتعلقة بالصفات.

الفصل الثاني: المصطلح الصوتي عند ""إبراهيم أنيس"

تمهيد.

أولا–حياته.

ثانيا:مؤلفاته وتوجهاته الفكرية.

ثالثا– الصوت عند" إبراهيم أنيس".

رابعا– مصطلحات المخارج عند " إبراهيم أنيس".

خامسا–مصطلحات الصفات.

الفصل الثالث: مقارنة بين المصطلحات

تمهيد.

أولا–في مفهوم الصوت.

ثانيا–في مخارج الأصوات.

ثالثا–في صفات الأصوات .

رابعا– في الحركات وحروف المد.

خاتمة .

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله خالق الإنسان معلمه البيان، وجاعل اللغة العربية اشرف لسان والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله، أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه اللين فتحوا البلاد ونشروا لغة القرآن وعلموها للعباد أما بعد:

فقد خلق الله الإنسان وميزه بالبيان، وجعل اللسان أداة للنطق والأذن أداة للسمع، والعقل أداة للفهم، والروح أداة للتأثير والتأثر.

كما يعد الكلام من أكثر الأساليب انتشارا في عملية التواصل بين الناس وهو احد الخصائص الأساسية التي تميز الإنسان عن بقية المخلوقات، والمقصود من الكلام هو اللغة وبخاصة اللغة العربية التي تعتبر من أ شرف اللغات وأنبلها، بها نزل القرآن الكريم كلام المولى عز وجل لهداية الناس أجمعين ، ومنه اختلطت الألسن مما أدى إلي شيوع اللحن والتحريف في الأداء الصحيح للغة عامة والقرآن الكريم خاصة. فقام الغيورون على لغة التنزيل بوضع ضوابط تحمي وتحفظ هذه اللغة الشريفة من الزيغ والزلل وبذلك نشأت الدراسات اللغوية القديمة ومن بوادرها نقط الإعراب للقرآن الكريم، ثم توالت بعد هذا جهود عظيمة صنعتها عقول فضة، كان دافعها -إضافة الى حفظ اللغة والقرآن- تطوير اللغة العربية ودفع بالعجلة الى الأمام في جميع المجالات من شعر ونثر وغيرها، وكذا بشتى مستوياتها: النحوية والصرفية و الدلالية والصوتية،ولعل أبرز ما ركز عليه القدامى هذا الأخير،والذي اعتبروه من مقومات دراسة أية لغة، ولا سيما اللغة العربية.

قد شهدت دراسة اللغة من هذا الجانب تطورا مدهشا أدى الى ظهور علم كامل المعالم والصفات، وكان رائده في صفوف العربية "أبو الفتح عثمان بن جني" وثلة من خاض في هذا المجال.

إذ يعد "ابن جني" أول من خصص للدراسة الصوتية مؤلفا مستقلا بعد ان كانت القضايا الصوتية تدرس مختلطة بغيرها من القضايا اللغوية، إضافة الى انه سن العديد من المصطلحات الصوتية ،التي تشمل جميع مكونات هذا العلم من صفات ومخارج وأعضاء... وغيرها، متخذا في ذلك وسيلة إيضاح لم يسبق إليها من قبل، إذ شبه جهاز النطق بآلة الناي، ومجرى النفس بالمزمار، وهذا نجده في صنيعه القيم " سر صناعة الإعراب".

ولما كان العصر الحديث واتصلت ثقافتنا بثقافات أوروبا، حضي الدرس الصوتي بقسط عظيم من اهتمام المحدثين،وظهرت بوادر ذلك في الربع الأول من القرن التاسع عشر، واتسع اتساعا كبيرا مع التطور العلمي الكبير الذي زخر بتعدد الآلات والأجهزة الدقيقة التي تساعد على الوصول الى نتائج في غاية الدقة والإحكام .

ومن ثمرات هذا العصر نجد "إبراهيم أنيس" سفي كتابه "الأصوات اللغوية"، الذي يدرس فيه الأصوات العربية دراسة صوتية تحليلية وصفية ،كما أنه أشار الى جميع جوا نب هذا المجال وما تتضمنه الدراسات الصوتية، وعالجها معالجة في غاية الدقة، إذ تمكن من قولبة الدراسات الغربية الحديثة ووضعها في أوعية عربية ،ساهمت في إثراء الدرس الصوتي العربي الحديث .

أما عن الدراسات السابقة التي عالجت هذا الموضوع من الناحية الصوتية عند "ابن جني"، "وإبراهيم أنيس"، فهي كثيرة ومتعددة الأوجه بتعدد الدارسين ووجهات نظرهم، فنذكر من هذه البحوث ما تيسر لنا الإطلاع عليه:

1-"إبراهيم أنيس" والدرس اللغوي : بحث من إصدارات مجمع اللغة بالقاهرة ، وهو عبارة عن ندو ة عقدت بقاعة الاجتماعات الكبرى بالمجمع الرابع من شهر ديسمبر سنة 1999.

2-ملامح الصوتيات التركيبية عند "ابن جني": وهي رسالة ماجستير في الفكر النحوي واللسانيات قدمتها سميرة بن موسى سنة 2012/2011.

3-أضواء على آثار"ابن جني" في اللغة ، الآثار المخطوطة والمفقودة: وهو بحث في مجلة كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية قدمه الأستاذ المساعد" غنيم غانم الينبعاوي" سنة 1999.

وغيرهم كثير ممن عالج هذه المواضيع والدراسات الصوتية بمختلف مجالاتها ومستوياتها.

ولكن ما يميز هذه البحوث هي صفة الانفرادية، أي كل باحث خصص دراسته لعالم واحد، وركز على منهجه وأبحاثه،بينما نحن في دراستنا هذه فقد جمعنا بين العالمين،واستنبطنا من دراستها بعض ما يميزهما من الناحية الإجتماعية والعلمية.

أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع فسنوضحها في التالي ، ولكن علينا الإشارة الى ابرز سبب دفعني لاختيار هذا الموضوع وهو: أنه لما كانت دراسة الأصوات أول خطوة في أية دراسة لغوية صار البحث فيها بالغ الأهمية إذ أن الصوت هو المادة الخام للكلام البشري.

أما الأسباب التي تلي هذا الأخير فهي:

- كون" ابن جني" من أعلام هذه اللغة الكريمة، الذي خدمها بوفاءٍ، و حسٍ فاق قدرة الأجهزة الحديثة.
- الرغبة في الإحاطة والإلمام بكل ما كتب عن هذا الإمام الفذ، وكذا أهم مؤلفاته.
- الدكتور"إبراهيم أنيس"من اللغويين المعاصرين الذين جمعوا بين التفكير العربي والغربي في مجال الدراسة الصوتية الحديثة.
- كتاب "الأصوات اللغوية" للدكتور"إبراهيم أنيس" أول مؤلف في علم الأصوات في العالم العربي المعاصر، ويقابله في هذا كتاب "سر صناعة الإعراب" لـــ"ابن جني" والذي بدوره يعدُ أول مؤلفٍ مستقل في علم الأصوات في العالم العربي القديم، وهذه أرقى نقطة يلتقي فيها كلاً منهما،كما أنّها أبرز نقطة جذبت ذهني لإنشاء هذا البحث الموسوم بـــ:" المصطلح الصوتي بين إبن جني و إبراهيم أنيس، دراسة مقارنة"

وهذا ما قادنا بالضرورة الى طرح الإشكالية التالية :

ما مدى تأثر وتأثير هذين العقلين بمن سبقوهما في هذه الدراسة ؟ .

والتي بدورها يمكن صياغتها في التساؤلات التالية:

- ✓ ما هي أهم المسائل التي أولاها "ابن جني" جل اهتماماته ؟ وهل أسهم من خلالها في إثراء اللغة والدرس الصوتي أم لا؟ وكيف أدَّ هذا الإسهام ؟.
- ✓ ما هو المنهج الذي اتبعه"ابن جني" في دراساته؟ وهل فيه شيء من التأثر ممن سبقوه أم لا؟.
- ✓ كيف وظف "إبراهيم أنيس"المعطيات الصوتية المعاصرة مع وجهات النظر القديمة؟ .
- ✓ كيف استطاع "إبراهيم أنيس" أن يسد الفجوة التي بين الدراسة الصوتية القديمة والمعاصرة ؟ وما هي جهوده في هذا المجال/ أو فيما تتمثل ؟.

وقد اقتضت هذه الدراسة المزج بين المنهج الوصفي التحليلي، والذي اعتمدناه في الفصلين الأول والثاني،من خلال طرح القضايا الصوتية عند كل عالم على حدى ،كما اعتمدنا المنهج المقارن في الفصل الثالث، والذي يقوم على مقابلة الأحداث، والآراء بعضها ببعض لكشف ما بينهما من وجوه شبه، واختلاف، كما يطلق على المقارنة في بعض الدراسات اسم الموازنة، وبدوره المنهج المقارن ساعدنا على تحليل نقاط الاتفاق، والاختلاف، إضافة الى الوصول الى معلومات واستنتاجات مكنتنا من إضاءة زوايا كانت مظلمة في أذهاننا من ناحية هذان العالمان ، وبما أن للدراسة الصوتية هي الأخرى أنواع ومستويات تتمثل في علم الأصوات السمعي، علم الأصوات الأكوستيكي، وعلم الأصوات النطقي...الخ، فإننا ركزنا في دراستنا على علم الأصوات النطقي، والذي يعني بدراسة الجهاز الصوتي وأعضاء النطق، وعملية انتقاء المصادر والمراجع، وصفاته وغيرها، التي سنتطرق إليها في مضامين هذا البحث.

وقد استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع خدمتنا في إنجاز بحثنا هذا، وهي بدورها متعددة تعدد وتشعب دراستها، وتختلف ما بين المصادر والمراجع ولعل أبرزها:

- "الخصائص" و "سر صناعة الإعراب" لـــ"ابن جني".
- "الأصوات اللغوية" و"دلالة الألفاظ" "لإبراهيم أنيس".
- "اللغة العربية معناها ومبناها" للدكتور"تمام حسان".
- "ابن جني عالم العربية" و"الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني" للدكتور "حسام سعيد العيمي".
- " دراسة الصوت اللغوي" لـــ" أحمد عمر مختار".
- "علم الأصوات" لـــ "كمال بشر" وغيرها .... كثير لا يعد ولا يحصى.

وكما لكل بحث أسباب ساهمت في إنجازه فله كذلك أهداف يرجى من خلاله تحقيقها، فالأهداف التي يسعى وراءها الباحث في هذه الدراسة تستخلص من المذكورة أدناه:

- بيان أهمية المدونتين" وسر صناعة الإعراب" و " الأصوات اللغوية" كمصادر أساسية للدراسة الصوتية.

- بيان أهمية التفكير الصوتي ونضجه عند العلماء العرب القدامى عموما، و"ابن جني" خصوصا.
- إظهار مدى توظيف "إبراهيم أنيس" معطيات علم الأصوات القديم في الدراسة الصوتية المعاصرة.
- بيان أثره وجهوده في الدراسة الصوتية العربية المعاصرة.

أما بالنسبة لهيكل البحث فقد خططناه على النحو التالي:

مقدمة: وتشتمل على تمهيد وطرح لإشكالية البحث.

المدخل: كان خاصا بالحديث عن الدرس الصوتي عند العرب منذ القدم الى غاية حداثته، إضافة الى أبرز الأعلام الذين ساهموا في تطور البحث الصوتي، وما بذلوه من مجهودات ، وتلاه ثلاثة فصول وهي :

الفصل الأول: تناولنا فيه المصطلحات عند "ابن جني"، كما أنه اشتمل على ترجمة "ابن جني" وحياته، ونشأته وكذا الحالة العلمية في زمانه، وأشهر معاصريه وشيوخه وتلامذته، وانتقلنا للكلام على ثقافته ومؤلفاته، وتوجهاته الفكرية واللغوية.

كما عرجنا الى مسألة الصوت عنده وكل ما يتعلق بها من مصطلحات للمخارج والصفات وقد وردت مجموعة من المصطلحات تم تناولها بالتعريف والشرح في مكانها المناسب.

أما الفصل الثاني والذي عنوانه (المصطلحات الصوتية عند "إبراهيم أنيس") فتطرقنا فيه الى حياة "إبراهيم أنيس" ومكانته الثقافية والاجتماعية، إضافة الى ذكر مؤلفاته وتوجهاته الفكرية بغض النظر عن توجهاته الصوتية.و لم نغفل قضية الصوت عنده هو الآخر من جميع نواحيها لا سيما من ناحية المصطلحات المتعلقة بالمخارج، وكذا المتعلقة بالصفات.

لنصل الى الفصل الثالث والموسوم بـــ(دراسة مقارنة بين مصطلحات ابن جني وإبراهيم أنيس) وفيه قمنا بتحليل دراسة كل منهما ومقارنة بعض القضايا الصوتية التي تخدم بحثنا، ولعل أبرزها: مقارنة في مفهوم الصوت وأيهما أدق، كذلك أجرينا مقارنة في مخارج الأصوات وصفاتها والمصطلحات المتعلقة بها.

إضافة الى إجراء لمحة مقارنة في الحركات وحروف المد، لينتهي الفصل ببعض نقاط الالتقاء والاختلاف بين هذين العقلين المدبرين، وأخيرا انتهى البحث بخاتمة والتي وقفنا من خلالها على أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة .

وكأي بحث أكاديمي واجهتنا عراقيل، وصعوبات في جمع المادة العلمية التي تخدم بحثنا، إضافة الى تشتت الذهن بين المشاغل والظروف.

لكن بفضل الله وعونه، وإشراف الأستاذ المنصف لجهودنا وعلى مذكرتنا هذه، أتممنا بحثنا، عله يضيء زاوية من زوايا الدراسة اللغوية ، وبخاصة الصوتية .

وفي الأخير لا يسعني إلا ان اكرر شكري الى أستاذي الذي كان لي عونا من بداية البحث الى نهايته "عبد الغني بوعمامة"، جعل الله عمله هذا في ميزان حسناته، ووفقه الى ما يحبه ويرضاه.

مدخل

لمحة تاريخية عن تطور الدرس الصوتي عند العرب

تعد اللغة العربية من أقدم اللغات الحديثة، إذ يقدر عمرها بألف وستمائة سنة، إذا ما قورنت بكثير ن اللغات الحية الأخرى، فالإنجليزية المعاصرة مثلا لا يتجاوز عمرها بأربعمائة سنة.

وقد أدى اهتمام متحدثو العربية بلغتهم ، الى الحفاظ على خصائصها الدلالية والنحوية ولا سيما الصوتية ، وزادت قيمة هذا الاهتمام مع ظهور الرسالة المحمدية ونزول القرآن الكريم ، مما نتج عن انتشاره دخول الشعوب غير العربية في الإسلام ، فامتزجت الألسن العربية بغيرها من الألسنة الأخرى ، فوقع التأثير والتأثر ، وزاغت الألسن عما كانت عليه من فصاحة تامة وسليقة سليمة بتأثير هذا الاختلاط ،[1] الذي بدوره زاد من انتباه العرب الأوائل وانجذابهم نحو دراسة الأصوات اللغوية ، وذلك بهدف حماية اللغة العربية بعامة والقرآن بخاصة من اللحن ،[2] وتجنب التحريف في قراءة هذا الأخير وتجويده وحسن ترتيله ، وذلك تبعا لقول الرسول (ص) :" وزينوا القرآن بأصواتكم " .

والمقصود من قوله هو حسن الأداء بالتزام النطق الصحيح ومراعاة قواعد التلاوة من مد وغنة، وإظهار وإخفاء ووصل.... وغيرها .

إذ ان هذا كله يعتبر من حسن الإلقاء الذي يزين القرآن ويبرز دور الأصوات في إبراز المعاني والفهم الصحيح لها .[3]

وخدمة لهذا فقد وضعت دراسات تفصيلية وأبحاث جمة عن أصوات اللغة العربية بعد أربعة قرون من ظهورها .

وقد ساهم العرب بقسط وفير من الدراسات في مجال علم الأصوات، لدرجة إعجاب الغرب وبعض المستشرقين بأعمالهم، وشهدوا بأنه لم يسبق العرب زمنيا سوى الهنود القدماء الذين درسوا لغتهم السانسكريتية ، وهي لغة كتابهم المقدس " الفيدا " ، ومن ذلك تصريح المستشرق الألماني بقوله : " لم يسبق الأوروبيين في هذه الدراسة (يعني الأصوات) إلا قومان العرب والهنود "، وكذلك فيرث الإنجليزي يقول :" ان علم الأصوات قد نما وشب في خدمة لغتين مقدستين هما السانسكريتية والعربية ".[4]

---

[1] مناف مهدي محمد، علم الأصوات اللغوية، عالم الكتب، بيروت، لبنان ، ط1، 1998، ص 153.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1994، ص 11.

[3] عبد الوارث عسر، فن الإلقاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط، 1982، ص 23.

[4] عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية-الفونتيكا-،دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1992،ص 06.

أما الدراسات والأبحاث العربية الصوتية فقد تميزت بإبداع وتحر، مما أكسبها جملة من الخصائص عملت بدورها على إعطاء العربية مكانة الريادة في دراسة الأصوات منذ القرن الثاني للهجرة (ق2 هـــ).

إذ قام علماء العرب بدراسة الأصوات دراسة عضوية ووصفية ، فتحدثوا عن مخارج الأصوات ومدارجها ،كما تحدثوا عن صفاتها المتنوعة التي تصاحب الأصوات عند نطقها ، كما بينوا الفرق بين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة ، ومعرفة ان الأخيرة منها ليس لها مخرج محدد.[1]

كما أنهم تعرضوا الى أعضاء النطق وأطلقوا على كل منها أسماءها مثل : الرئة ،الحلق ، اللسان، الحنجرة ،الشفتين ....الخ. وقسموا الحلق الى أقصى ووسط ، وادني ، ثم أعطوا أسماء لكل صفات الأصوات من شديدة ورخوة ، ومتوسطة ...الخ .

وقد تنوعت مشارب العلماء العرب ، وتعددت تخصصاتهم ، إذ نرى أن علماء البلاغة والبيان قد أسهموا بقسط من الدراسات الصوتية ، وذلك عند إشاراتهم الى تنافر الحروف و ائتلافها، وكذا شروط الفصاحة وحسن البيان .

إضافة الى أصحاب المعاجم اللغوية الذين تعرضوا الى بعض القضايا الصوتية في مقدمات معاجمهم أو في ثناياها.[2]

وكذا علماء العروض وأوزان الشعر وموسيقاه، من خلال تقطيعهم العروضي والصوتي للأشعار.

أما علماء التجويد والقراءات القرآنية فكان لهم الحظ الوافر في تلك الدراسات الصوتية، حيث أصبح كل كتاب أو نظم لعلم التجويد يبدأه صاحبه بمخارج الحروف العربية وصفاتها.

وتظهر هذه المجهودات بصورة جلية في ما صنعه 'الخليل بن أحمد الفراهيدي ' في كتابه " العين "، و'سيبويه' ، و'المبرد' ، و' ابن جني ' وغيرهم من العلماء ، لا ننسى جهود كل من 'ابن سينا' و 'الفرابي ' ، التي كانت لها أثر واضح في دراسة الأصوات العربية دراسة تجريبية تشريحية .

وعندما نؤكد على أن العلماء العرب قد درسوا الأصوات العربية دراسة وصفية محضة ، فإننا لا نبالغ في هذا لمجرد التفاخر ، وإنما بصدد ذكر الحقيقة الواضحة ، وذلك بغض النظر

---

[1] حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص 06.

[2] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6، 1988، ص 144.

عن دراستها موجودة في سياق لغوي ، بمعنى الدراسة المادية الخالصة ، والتي يطلق عليها في الدرس اللغوي الحديث بالدراسة الفوناتيكية – " Phonétique " [*].

في مقابل هذا فقد برعوا في دراسة ما يطرأ على الأصوات العربية من تغييرات في السياق ، من ادغام واقلاب ، وإعلال وغيرها ، والتي يطلق عليها في الدراسات الصوتية الحديثة بالدراسة الفونولوجية –" la Phonologie " [*].

وقد اعتمد العلماء العرب القدامى في أبحاثهم ودراساتهم على الحس والسمع والذوق في معرفة الأصوات ومخارجها وصفاتها ، ويعد ' الخليل بن أحمد الفراهيدي ' (ت 175هـ) ، أقدم العلماء العرب في وضع الهجائية الصوتية العربية وقد اهتدى الى وضعها عن طريق الذوق فوجد أولاها بالابتداء أدخل الحروف منها في الحلق ، وكان يفتح فمه بالألف ثم يظهر الحرف مثل : اَبْ ، اَتْ ، اَعْ ، اَغْ ...الخ، فوجد العين هي أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب ، ثم ما قرب منها نحو الأعلى حتى أتى على آخرها وهي الميم .[1]

ولكن بالرغم من إيمانه بأن الهمزة مخرجها من أقصى الحلق إلا انه استثناها جاعلا مخرجها من الجوف .[2]

ليأتي بعده ' سيبويه ' متبعا منهجه ومقتفى أثره ، إلا في بعض الأمور . فأعاد الهمزة الى موضعها في أصوات الحلق ولكنه عد الألف ضمن هذه الأصوات أيضا . وظل هذا الاعتقاد متداولا عند من تلاه من لغويي العرب ، 'كابن دريد ' مثلا ، حتى جاء المتأخرون من العلماء والباحثين وأعادوه – الألف– الى مكانه بين أصوات اللين .[3]

ولا تختلف هجائية ' المبرد ' و'ابن جني ' في "سر صناعة الإعراب" كثيرا عن هجائية 'سيبويه'، وقد أقر'ابن جني 'بهذا في قوله : "فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها ، وهو

---

[*] الفوناتيك: علم الأصوات ، ويكتفي بدراسة المادة الصوتية من حيث كونها أحداثا منطوقة في أي لغة .

[*] الفونولوجيا: علم وظائف الأصوات، يبين وظائف هذه الأصوات وقيمتها في اللغة المعينة ، منتهيا بوضع قواعد ونظم تحدد نوعيات هذه الأصوات وصنوفها من حيث أدوارها في البناء اللغوي .

[1] خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ ، بغداد، العراق، د ط، 1983، ص 25.

[2] نفس المرجع ، ص 26.

[3] نفس المرجع ، نفس الصفحة.

الصحيح ، فأما ترتيبها في كتاب 'العين' ففيه خطل واضطراب ، ومخالفة لما قدمناه آنفا ، مما رتبه 'سيبويه ' وتلاه بصحته ".[1]

ولأن 'سيبويه' و'ابن جني ' لم يختلف ترتيبهما للحروف عن بعضهما البعض إلا في أمور صغيرة ، لذلك قام هذا الأخير بنقد ترتيب 'الخليل' والتعقيب عليه .

ثم قام 'ابن سنان الخفاجي ' (ت469 هـــ) في كتابه " سر الفصاحة " بعمل يشبه ما قام به 'الخليل' و'سيبويه' ، لكنه في إطار بلاغي.[2]

أما الهجائية عند 'السكاكي' (ت626هـــ) فتختلف قليلا عن هجائية 'سيبويه' ويمتاز عمن سبقه من علماء العربية .بمحاولة رسم لمخارج الأصوات (شكل مصور) ، وربما كانت الأولى من نوعها في هذا الجانب لاكتفاء من سبقه بالشرح فقط للمخارج ، أما هو فقد جمعها معا –الشرح والرسم بالتفصيل[3]– ولا نغفل بذكرنا الأديب والناقد المعروف ' الجاحظ'، إذ عرف ودرس بعض الأمراض اللغوية ونجد في كتابه "البيان والتبيين" بخاصة معالجة علمية دقيقة للأصوات التي تدخلها اللثغة[*]، وتحدث عن أوصاف هذا المرض ومراتبه الاجتماعية ، كما اقترح بعض العلاجات الطبيعية على نحو ما يعالج في أمريكا حاليا.[4]

أما القرن الخامس الهجري فقد حمل في طياته رسالة صغيرة في الأصوات العربية للرئيس'ابن سينا' فيلسوف الإسلام وأسماها " أسباب حدوث الحروف" ، وحديثه في هذه الرسالة أشبه بحديث علماء وظائف الأعضاء ، فلا نكاد نلمح فيها أنه تأثر كغيره بكتاب 'سيبويه' فله مصطلحاته، وله وصفه الأصيل لكل صوت، مما جعله محل ا عجاب وتقدير من بعض اللغويين المحدثين.[5]

وقد تنوعت دوافع دراسة الأصوات وأهدافها وتصنيفاتها، وذلك تبعا لتنوع الو جهات والدروس التي تناولها العلماء العرب، و بالتالي تراوحت عندهم مابين:

---

[1] خليل إبراهيم العطية، المرجع السابق، ص 27.

[2] رشاد محمد سالم ، الأداء الصوتي في العربية،مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، كلية الآداب واللغات ، الإمارات العربية المتحدة، المجلد2 ، العدد 2، 2005، ص 222.

[3] خليل إبراهيم، المرجع السابق، ص 27.

[*] اللثغة: وهي عيب من عيوب الكلام تحدث للكبار والصغار وتنشأ بسبب تغير في مخارج الحروف مثل نطق السين، ثاء.

[4] عبد الفتاح المصري، الصوتيات عند ابن جني ، م جلة التراث العربي ، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 16،17، السنة الرابعة ، 1984، ص 05.

[5] رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1997، ص ص 16، 17.

أ- هدف معجمي خالص كما عند الخليل ومقلديه .
ب- وهدف نحوي / صرفي كما عند 'سيبويه ' ومعظم النحاة.
ج- وهدف فني موسيقى كما هو الحال عند 'أبي نصر الفرابي '.
د- وهدف علمي صوتي خاص كما عند 'ابن سينا' .
ه-وآخر ديني تعليمي ، كما عند علماء التجويد أمثال : 'ابن الجزري ' .[1]

إضافة الى إمام الدرس اللغوي والصوتي والبلاغي والفقهي 'علي بن أبي طالب' ، الذي انفرد ببلوغ غايته عن السلف الأولين ، وهم يسبغون علينا منها بعضا من عبقريته ، وقد صدق " الشرف الرضي" الذي فاخر به مستشهدا بقول الفرزدق :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذ جمعتنا ياجرير المجامع .[2]

وعلاوة عن هذا فكفاية العرب ليست محدودة بدراساتهم فقد غاصوا في أدق تفاصيل اللغة وما تتضمنه من الظواهر اللغوية كالترادف، والمشترك اللفظي، والأضداد والمعرب، والدخيل، وغير ذلك من قياس واشتقاق...الخ.

وهذا ما هو إلا دليل على أن علماء العربية كان لهم فكر ثاقب وفذ، وباع واسعة درسا وفحصا وتمحيصا .

ولقد قدم العرب المسلمين مفصلا صوتيا مركبا من مظاهر البحث الصوتي يمثل غاية في الدقة والتعقيد، لم يستند إلى أجهزة متطورة ، بل ابتكرته عقول علمية نيرة، وأذهان صافية تجردت للحقيقة، وتمحضت للبحث العلمي مخلصة فيه النية ،وكانت الخطوط العريضة لهذا العطاء على وجه الإجمال عبارة عن مفردات هائلة ، ونظريات متراصة يصلح أن يشكل كل عنوان منها فصلا من باب أو باب في كتاب يستقرئ به الباحث ما قدمه علماء العربية من جهد صوتي متميز واكبه الغربيون بعد ان عبد طريقه العرب والمسلمون .[3]

وبحديثنا عن العلماء العرب القدامى وجهودهم المحمود ة التي لا ينكرها إلا جاحدا ، ليس معناه ان علماء العصر الحديث لم تكن لديهم جهود أو محاولات، بل بالعكس فقد أضافوا وتحروا في مضامين أسلافهم، وجعلوها منبعا ثريا وتأصيلا لدراستهم اللغوية الحديثة

---

[1] محمد أمتزوي، الصوائت وأشباهها في العربية الفصحى،دار وليلي ، مراكش، المغرب،ط1، 2000، ص 19.
[2] عبد القادر عبد الجليل، المرجع السابق، ص 14.
[3] محمد حسين على الصغير، الصوت اللغوي في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 30.

والمعاصرة ، ليتوصلوا في النهاية وعن طريقها الى نتائج مذهلة وذلك من خلال توسيع اتصالاتهم وثقافاتهم واحتكاكهم بثقافات الأوروبيين ، إضافة الى اهتمامهم العظيم بالدرس الصوتي وقد ظهرت بوادر هذا الاهتمام والتوسع في الربع الأول من القرن التاسع عشر (ق19م) ، واتسع اتساعا كبيرا مع التطور العلمي ،حيث استفاد الدرس الصوتي من الأجهزة الدقيقة التي تساعد كثيرا على الوصول الى نتائج مشجعة في علم لم يكن ممكنا الاستمرار في أبحاثه ،اعتمادا على الحدس والظن وهي الطريقة التي كانت تتبع في الوصول الى حقائق هذا العلم قديما.[1]

ونجد من أبرز ممن ألفوا في هذا المجال مقتفين أثر القدماء 'إبراهيم أنيس ' في كتابه "الأصوات اللغوية" إذ يدرس من خلاله الأصوات العربية دراسة صوتية تحليلية وصفية، ويفرق بين الدراسات الوصفية والتاريخية وله مؤلفات أخرى تعرض فيها الى خصائص اللهجات ونمو اللغة العربية. كما تطرق الى المستويات الفونولوجية والمرفولوجية ، والنحوية والدلالية للهجات، وغيرها من الدراسات التي تناولها وفصل فيها.[2]

وكذلك 'تمام حسان' نجده هو الآخر تناول الدرس الصوتي في كتابه" اللغة العربية معناها ومبناها " حيث فرق بين الأصوات اللغوية والحروف كما أنه تعرض الى هذه الأخيرة من حيث الصحة والإعتلال والطول والقصر وغيرها من المضامين الصوتية المختلفة.

إضافة الى 'إبراهيم السامرائي' و 'رمضان عبد التواب'،و ' كمال بشر' و 'أحمد مختار عمر' و 'عبد الرحمن أيوب'، و 'محمود السعران' والقائمة طويلة ، وغيرهم كثير ممن وضعوا بصمتهم في هذا المجال.

ومما سبق نلاحظ مدى تمكن علماء الدرس الصوتي قديما من معرفة تكاد شافية كافية وملمة بهذا الأخير، وكذا ما يتعلق بالجهاز الصوتي وأعضائه ووظيفته، إذ شبه 'ابن جني ' جهاز النطق بالناي في قوله:"شبه بعضهم الحلق والفم بالناي "[3] ، وهذا دليل على قدرة الملاحظة والفهم الصائب الدقيق لما يدرسه. مما أدى بالضرورة للتوصل الى نتائج لا تختلف

---

(1) نقلا عن : عبد الله احمد جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر ، ط1 ،2004، ص 236.

(2) نفس المرجع ، نفس الصفحة .

(3) أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، الجزء الأول ،د ط،د ت، ص 08.

كثيرا على ما توصل إليه المحدثين وذلك بالرغم من قلة الوسائل والإمكانات بالنسبة للقدامى .

مما جعلهم يغفلون بعض الجوانب التي لم ينتبهوا إليها، ومن بينها عدم انتباههم الى معرفة الوترين الصوتيين ودورهما في عملية إصدار الأصوات، وربما يعود هذا الى ما ذكرناه آنفا – قلة الوسائل والإمكانات– التي تمكنهم من الوصول إليهما ، وهو ما أدى بهم الى جهل بعض الأمور الصوتية مما ينتج عنه لبس وغموض في آرائهم وعرض أفكارهم ، لكنها أصبحت واضحة في العصر الحديث وذلك بفضل اتساع الثقافات، وتوفر الوسائل والأجهزة المعملية الصوتية التي أصبحت تمثل جزءا كبيرا من نظام الدرس الصوتي .

وفي المقابل أفادت هذه الدراسات والأبحاث الى اكتشاف معلومات وحقائق لم تكن معروفة من قبل .

وعليه فالدرس الصوتي راسخ في أذهان العلماء العرب منذ القدم ، وكانت أبحاثه شبه محدودة مع الدارسين القدامى وذلك ليس لتقصيرهم، وإنما يرجع الى عدم توفر الإمكانات.

لكن ومع تقدم الزمن وتطور الآليات والعلم في شتى التخصصات أصبحت مجالاته واسعة ومتشعبة بتشعب فر وعه، فلا يوجد علم لا يتضمن الصوتيات ولو بنسبة ضئيلة فهو يدخل في علم التشريح ن علم الفيزياء ن علم الصرف، النحو ن علم التجويد....الخ .

كما يعتبر ركيزة الصوتيات التعليمية ، فبدون معرفة أصوات أي لغة لا يمكن للمتعلم ان يدركها أو يتعلمها .

وبالتالي فإن للأصوات دور فعال أهمية بالغة في جميع الوظائف والأبحاث والدراسات بفضل تطوره وتكونه من لاشيء حتى أصبح كل شيء.

وأضحى علم قائم بذاته وشبكة كاملة من المعلومات التي تنبع من اللغة وتصلح لأن تصب في ميادين كثيرة .

الفصل الأول

المصطلحات الصوتية عند "إبن جني"

تمهيد .

أولا-حياته .

ثانيا:-مؤلفاته وأعماله الفكرية واللغوية .

ثالثا-الصوت عند ابن جني.

رابعا-المصطلحات المتعلقة بالمخارج.

خامسا-المصطلحات المتعلقة بالصفات.

تمهيد:

إن للعرب قدما ثابتة وباعا طويلة في الدراسات الصوتية ولا ننكر لهم فضل السبق في الوصول الى نتائج وحقائق علمية صوتية في غاية الدقة، وذلك لأن هناك من العلماء المستشرقين والأجانب وحتى الباحثين العرب المحدثين من يقول أن الصوتيات العربية متأثرة ببحوث الأمم السابقة على العرب كالهنود واليونان -كما ذكرنا سابقا- ، وعنهم نقلوها ولعل ما ساعد على هذا القول أمران اثنان هما:

- إهمال المسلم للدراسات الصوتية في عصرا لدول المتتابعة.
- وكون المستشرقين أول من تحدثوا عنها في عصر النهضة[1].

لكن، وفي مقابل هذا فإن الدارسين العرب م يسكتوا على هذا فكانت ردة فعلهم بإنجازاتهم وبحوثهم المعتبرة، ومن أمثالهم:'إبراهيم أنيس'، ' كمال بشر'، إذ يرون أن ما قام به العرب سبقا تاريخيا وعلميا وإن كان الهنود قد سبقوهم تاريخيا في الدرس الصوتي، فإن هذا لا ينفي أن يكون العرب روادا فيه ، ومن بينهم علماء لغويين أفذاذا لا يقلون في الأهمية عما يعرف الغرب وغيره اليوم من علماء أمثال :'دي سوسير ' و 'تشو مسكي'و'جاكبسون'، بل قد يفوقون هؤلاء في ميادين مختلفة من البحث اللغوي العلمي، ولعل في طليعة من نفاخر بهم العالم ' ابن جني ' ، الذي من اجله صنعنا هذه الدراسة فقد كانت لهذا الرجل صولات وجولات في ميادين لغوية شتى ، ما تزال تذكر له بعدما يزيد عن عشرة قرون .

حيث كانت الأصوات هي الشغل الشاغل له، وقد أخذت من تفكيره عمقا وجهدا كبيرين إذ عالج الكثير من القضايا اللغوية وخاصة ما تعلق بالصرف الذي كان يحتل مكانة الريادة فيه دون منازع[2]، ويظهر لنا ذلك من خلال مؤلفاته ومن بينها كتابيه "سر صناعة الإعراب "، و "الخصائص"، كما تتبين لنا بعض العناصر من الصوتيات في ثنايا شعره أو شروحاتها .

---

[1] عبد الفتاح المصري،المرجع السابق، ص 06.

[2] سليمان سالم علي باقشع، ابن جني وجهوده اللغوية ، مشروع بحث تخرج للحصول على درجة بكالوريوس في اللغة، إشراف عبد الغني حيدر، كلية العلوم الإدارية والإنسانية لغة عربية ، جامعة العلوم والتكنولوجيا ، الجمهورية اليمنية ، 2010/2009 ، ص 26.

ويعتبر "ابن جني " أول من جعل الأصوات علما وأطلق عليها هذا اللفظ الواضح الصريح قبل الغربيين بقرون، إضافة الى انه أدرك علم الأصوات علما قائما بذاته إلا أن كلمة علم لا تعني حينها ما تعنيه في العصر الحديث من قواعد ممنهجة ودقيقة[1] .

كما أنه يعد أحد الأعلام الذين ضربوا بسهم وافر في عدة نواحي من الدراسة اللغوية، وكانت لهم يد طويلة في تأسيس التراث الصوتي ،إذ نجده يعرف اللغة من خلال كتابه الخصائص بأنها:"أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]، وهذا تعريف مستوفي لجميع الجوانب المميزة للغة، إذ انه يؤكد على طبيعتها الصوتية، ويبرز وضيفتها الاجتماعية في التعبير عن الأفكار والتواصل بين بني البشر، إضافة الى انه يشير الى اختلاف البنية اللغوية التي يرجعها الى اختلاف المجتمعات الإنسانية، وهذه العناصر الثلاثة تتناولها التعريفات الحديثة للدراسات اللغوية.

إضافة الى أن هذا العالم الفذ قد ترك ثروة هائلة من المؤلفات يدور أغلبها حول العربية وخصائصها ،وهذه الثروة هي التي أسست علم الأصوات الحديث.[3]

إذ أن هذا الأخير سنتناول بعضا من عناصره أو جوانبه بشيء من التبسيط من خلال بحثنا هذا.

---

[1] عبد الفتاح المصري، المرجع السابق، ص 08.

[2] ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية، القاهرة، مصر، الجزء الأول ، د.ط، د ت، ص 33.

[3] عمار لعويجي، قضايا صوتية دلالية في كتاب الخصائص لابن جني ، ملتقى اللسانيين واللغويين والأدباء ، منتديات تخاطب ، السبت 16 أكتوبر 2010، http://wwwtaSatub.com

أولا–حياته:

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، النحوي اللغوي ، ومن أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصاحب التصانيف الفائقة المتداولة في اللغة .

و لم تذكر المصادر التاريخية وكتب التراجم نسبا له بعد 'جني '، وتعنى هذه الأخيرة بكسر الجيم : الفضل، نبيل، كريم ،جيد التفكير، حيث كان أباه 'جني ' عبدا روميا مملوكا 'لسليمان بن فهد بن أحمد الأسدي الموصلي ' و لم يعرف عنه شيئا قبل مجيئه الى الموصل غير انه روميا يونانيا [1]وقد أشار 'ابن جني' لهذا بقوله:

فإن أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي.
على أني أؤول الى قـــروم ســـادة نجب .
قياصرة إذا نطـــقوا ارم الدهـــر والخطب.
أولاك دعا النبي له كفى شرفا دعـــاء نبي.[2]

وهذه الأبيات تدل على أن 'ابن جني' يكتفي بنسبه الى ثلة العلماء والعلم،وهو يفتخر بذلك، فالعلم بالنسبة له ارقي من أي نسب كان، حتى وإن لم يكن له اصل أو نسب ينتمي إليه، وهو بهذا القول يريد أن يغطي نقصه لنسبه.

وقد ولد 'ابن جني'بالموصل وترعرع بها ، وتلقى دروسه الأولى .بمدارسها وتذكر بعض المصادر أنه ولد سنة ثلاث مائة وعشرين (320هـــ)، وأقام في بغداد بعدما عاش بالموصل في القرن الرابع للهجرة (4هـــ)، والذي شهد من العلماء والأدباء ما عوضت به الأمة عما أصابها فيه من اضطراب سياسي .

وقد أكمل دراسته وحياته ببغداد الى ان توفي بها سنة 392هـــ.

كما كان له ثلاثة أبناء (علي، عال، وعلاء) وكلهم من فضلة الأدباء، وعدو من صحيحي الضبط وحسني الخط ، و لم يذكر بين أولاده من اسمه "الفتح" ويبدوا أنها كانت كنيته من قبل ان يولد له، و لم يسم أحدا من ولده بها .[3]

---

[1] حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،د ط، 1980، ص 11.

[2] ابن جني، الخصائص، ج1، ص 07.

[3] حسام سعيد النعيمي ، ابن جني عالم العربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1990،ص 15.

بالإضافة الى ان 'ابن جني' كان غماما في النحو والصرف، فإنه كذلك كان كثير الاتصال بالعلماء ، وكان واعيا ومدققا لما يكتبه وما يبحث فيه ،وهو الأمر الذي جعل الثعالبي ينعته في "يتمية الدهر " بقوله : " إليه انتهت الرياسة في الأدب"[1].

كما شهد له " الباخرزي"في دمية القصر موضحا:"ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات، وشرح المشكلات ماله، فقد وقع عليها من ثمرات الأعراب ولا سيما في علم الإعراب ".[2]

وما هذه إلا شواهد لقدرة 'ابن جني' العقلية والفذة وتفكيره المنطقي والحذق.

كما يروي عنه، من حيث صفاته الخلقية والخلقية أنه كان يتصف بخلق رفيع ، ونزاهة في معاملته مع الناس، أما الصفات الخلقية فهناك من يقول بأنه كان ممتعا بإحدى عينيه، وهي كناية عن العور، إذ أنه كان اعور والذي يدل على عيبه هذا هي الأبيات الشعرية التالية:

صدودك عني ولا ذنب لي يدل على نية فاســـــــدة.

فقد –وحياتك – مما بكيت خشيت على عيني الواحدة.

ولولا مخافـــة أن لا أدراك لما كان في تركها فائـــدة.[3]

إضافة الى انه كان يميل بشفتيه ، ويشير بيديه أثناء حديثه، ويعتبر بعض الكتاب أنها ليست عيبا بل المراد من هذه الحركات هو توليد المعنى في نفس السامع وهذا ما يظهر من خلال مؤلفاته ،من تكرار وتوسل وإطناب وهذا بصدد إقناع السامع .[4]

أما مذهبه الفقهي كان حنفي وليس شيعيا وإنما يحلب في إناء هم ويأخذ منهم كما كان مذهبه الكلامي من المعتزلة.[5]

وفي مقابل هذا فإنه قد اشتهر بحسن الكلام والإبانة في المعاني ومعرفة استعمال المفردات في محلها. ولعل هذا هو السبب الذي جعله يعجب بما يكتبه ،وحين ينظر من حوله ولا يجد أحد مما سبقه من العلماء أو ممن عاصره، قد اشبع القول في مسألة ما ،كما فعل هو، من تعميق وتفصيل دقيق وربما هذا ما زاده من فخره وعبقريته الذي لا يضاهيه فيها احد ، إلا أنه في بعض الأحيان

---

(1) ابن جني، الخصائص،ج1، ص 24

(2) بندر بن عبد الله الثبيتي ، مخارج الحروف عند ابن جني ، جامعة الطائف، b22@hotmail.com

(3) سليمان سالم علي باقشع، المرجع السابق، ص 22.

(4) ابن جني ، الخصائص ،ج1 ، ص 13.

(5) نفس المرجع، ص 38.

كان قاسيا في رده ونقده للعلماء ن لكن بأسلوب يتسم بالرفعة إذ حاول تفنيد القضايا والآراء بالأدلة والبراهين ، فهو لا يجرح أو يقول كلام مهين في من يخالفه الرأي ، وإنما ينتهج أسلوب السخرية والتهكم أحيانا من رأي يتجاهله ولو كان لكبار العلماء .

وقد كان له الكثير من الشيوخ الذين اقتفى أثرهم، ونجد ذلك واضحا في تأثره بأفكارهم من خلال ما يكتبه.[1]

وإن كان يتميز بالحرص في النقل عنهم والأمانة العلمية عن طريق السماع، القياس والتحليل وهذه هي الأصول التي اعتمدها في درسه اللغوي .

ولعل من ابرز مشايخه:

- أحمد بن محمد الموصلي الشافعي المعروف بالأخفش .
- أبي علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار.
- محمد بن الحسن المعروف بابن مقسم.

وغيرهم كثير، ولا نغفل عن ذكر معاصريه أو من سبقوه في التأليف، حيث استفاد من دراساتهم وأبحاثهم بإطلاعه عليها وتمحيصها، والأخذ عنها بعض الأحيان أمثال: 'الخليل بن احمد الفراهيدي' و' سيبويه'و' السكاكي '...الخ ، والقائمة طويلة.[2]

أما بالنسبة لتلامذته، فقد بدأ التدريس في سن مبكرة ، وبالتالي كان له عدد لا يحصى من التلاميذ، لكننا نركز على ثلاثة منهم أمثال: 'عبد السلام بن الحسين البصري'، 'الحسين بن احمد'، ' أبو الحسن السمسمي'، 'علي بن زيد القاشاني النحوي ' و'ثابت محمد الجرجاني '...الخ.[3]

وقد كان 'ابن جني'ابنا أصيلا للعربية، إذ تشرت من ينابيعها حتى بلغ أشده في الدراسة والعلم، وكان معجبا بها أيضا إعجاب لدرجة أنه غيور عليها ومتحيز إليها، وذلك لما فيها من لطف الصنعة والرقة والدقة، لمن يحسن إليها الإحساس، فهي تحمل شرفا بالغ الأهمية، إذ تحمل في طياتها لغة القرآن الكريم ، اللغة الشريفة المترهة من كل لغو.[4]

---

[1] حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ص، ص: 14،16.

[2] سليمان علي باقشع ، المرجع السابق ، ص ص: 23، 24.

[3] حسام النعيمي ، ابن جني عالم العربية، ص ص : 26 ، 27 .

[4] نفس المرجع، نفس الصفحة.

ومن أهم ما أنتجه هذا الحب والشغوف بالعربية هو مؤلفه في نظرية "الاشتقاق الأكبر"وما تحمله العربية من أصولية، بخلاف اللغات العجمية الأخرى التي تأخذ من العربية وتنسب الى نفسها.

وزيادة عن هذا كله ومن خلال حديثنا الموجز عن حياة 'ابن جني' فلا ننسى الإشارة الى ثروته الهائلة من الكتب التي تدل على علمه الغزير الذي تركه من بعده لينتفع به الباحثين والدارسين سواء من المتقدمين أو المحدثين، إذ كانت مؤلفاته هي المنبع والمعين الأساسي الذي قامت عليه مؤلفات من تاله بالدراسة، إضافة الى أن هذه الذخيرة العلمية تتحدث عنه، وتحييه بين هؤلاء وسنتطرق لبعض مما ذكرناه من مؤلفاته .

ثانيا–مؤلفاته وأعماله الفكرية واللغوية:

أ–مؤلفاته:

وكما سلفنا الذكر فإن 'ابن جني' قد خلف بعده عدد هائل من المصنفات إذ بلغ عددها سبعة وستين مصنف (67)، حيث تباينت بين ما هو وجيز، ووسيط، وبسيط. وهناك المطبوع منها ، والمذكور في الفهارس من طرف المفهرسون، كما كان له أثر بارز في مؤلفات غيره وما يكتبوه،ومع كل هذا الميراث الجم ، فإنه يتقن وضع أسماء كتبه، فكل كتاب له اسم ينطبق مع مضمونه، وما يحمله من معاني، ولعل من ابرز مؤلفاته التي سيتم ذكرها في الآتي: [1]

1–الخصائص:

وهو أوفى ما نعرف من كتب 'ابن جني ' التي تعرضت لدراسة اللغة، إذ م يكتفي فيه بالنقل ووصف الظواهر فقط، بل ناقش القضايا وعللها، وغاص في أغوار العربية وأدغالها ، وفهم أسرارها الموغلة في الأعماق، وجاء لنا بخصائصها في ثمرته هذه – الخصائص– التي تحتوي على ستين ومائة باب (160) وهو ما يدل على مدى ضخامة المادة التي عالجها، إذ لم يترك بابا أو مسألة من مسائل العربية إلا وتطرق إليها(فهما ومعالجة وشرحا)، كما أنه شخص في الأبنية العربية وجسدها في هيئتها، مما يجعلنا نطمئن الى القول بأنه واضع أصول علم الصرف.[2]

ومن بين المواضيع التي تضمنها هذا الكتاب هي:

- اللغة بين التوقيف والإلهام والمواضعة والاصطلاح: وهو من الموضوعات التي شغلت بال اللغويين العرب القدامى حول أصل اللغة هل هي وحي أم إلهاما، أو تواضعا واصطلاحا ؟.
- وكذلك الاشتقاق الأكبر وهو عبارة عن وجود صيغة من الصيغ يمكن أن يشتق منه صيغ أخرى مثل: ضرب: فإنه يدل على مطلق الضرب، إما ضارب أو مضروب، ويضرب وإضراب: فهي صيغ أخرى تشتق من الأصل وتشترك فيه في الهيئة.
- إضافة الى باب تعاقب الألفاظ لتعاقب المعاني، وهنا يعني بالتعاقب: المجاورة، إي مجاورة الألفاظ لمعانيها، واقترابها من بعضها من حيث اللفظ والمعنى .

---

[1] سليمان سالم علي باقشع، المرجع السابق، ص 32

[2] حسام البهنساوي ، المرجع السابق،ص 77.

وهناك مواضيع عديدة اشتمل عليها هذا الكتاب لايسعنا المقام لذكرها كلها.[1]
وقدم هذا الأخير الى 'بهاء الدولة البويهي' الذي تولى الملك في بغداد مع الخضوع للخليفة العباسي، حيث يقول 'ابن جني' في ديباجة الكتاب:" أطال الله بقاء مولانا الملك السيد المنصور المؤيد بهاء الدولة ،وضياء الملة ، وغياث الأمة ...".[2]

2-سر صناعة الإعراب :

والذي سيكون موضوع بحثنا هذا، والمعين له.

وإن نظرنا في هذا الكتاب نتأكد من كونه مخططا حقيقيا لعلم الأصوات ، وذلك من المفردات الصوتية الفذة التي بحثها وصنف القول فيها ، بدءا بتعداد حروف المعجم، وضبط أصولها صوتيا وكذا دقته البالغة في وصف مخارج الحروف وصفاتها وأجناسها ، وتقسيمه الأصوات الى أقسام لم يزد عليها علم الأصوات الحديث جزءا ، وغيرها من المسائل الصوتية التي تطرأ على الحروف من إعلال وإبدال ...الخ.[3]

إضافة الى أنه أول من وظف مصطلح علم الأصوات ونهض بأعباء الصوت اللغوي من خلال مصنفه هذا، الذي يعد أول كتاب مستقل في علم الأصوات، إذ يعرف العرب قبله كتابا موقوفا على الأصوات وحدها، وهناك من يعتبره بأنه أول كتاب في العالم لعلم الأصوات، ولهذا المؤلف نسخ خطية كثيرة،ويقوم بعض الأساتذة بتحقيقه وتهيئته للطبع.[4]

3-التمام:

وهو تفسير ما أغفله 'السكري' من أشعار الهذليين ب، وحسب المصادر أنه يبلغ خمس مائة ورقة (500) -نحو نصف الخصائص- ، وقد جاء هذا الكتاب معنونا بـــ:" كتابنا في شعر هذيل" في كتاب الخصائص ، وتحت اسم " كتابي في ديوان هذيل" ، أما في الخزانة فجاء باسمه هذا: "التمام" ولكن ليس له وجود في أي من مكتبات العالم.[5]

---

[1] عمار لعويجي، قضايا صوتية دلالية في كتاب الخصائص، http/ / www.ta5atub.com

[2] ابن جني ، الخصائص، ج1، ص 69.

[3] مناف مهدي محمد، المرجع السابق ،ص 166.

[4] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 101.

[5] إسراء عريبي الدوري،ابن جني ناقدا لغويا، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2011،ص 10.

4-تفسير تصريف المازني :

كما يطلق عليه اسم :" المنصف"، وقد سماه صاحب كشف الظنون تحت اسم " تصريف المازني" و"المنصف"مثل "سر صناعة الإعراب" كثير النسخ المخطوطة ويعمل بعض الفضلاء على طبعه.[1]

5-شرح مستغلق أبيات الحماسة، واشتقاق أسماء شعرائها:

وهذا في بداية الأمر كان كتابا واحدا، ثم جعله فيما بعد كتابين: الأول "التنبيه على مشكل أبيات الحماسة"، والآخر" المبهج في أسماء شعراء الحماسة".

فالأول يوجد منه نسخ خطية، وجاء ذكره في الخزانة تحت اسم "إعراب الحماسة" وقد طلع المبهج، ونقل عنه في الخزانة.[2]

6-شرح المقصور والممدود لابن السكيت :

وهذا الكتاب مذكور في الفهارس، لكن لا يوجد شيء يتعلق .بموضوعاته أو عناصره أو غيرها.[3]

7-تعاقب العربية :

وقد ذكر هذا الكتاب في العديد من المواضع والدراسات نحو " في الأشباه والنظائر النحوية للسيوطي" وكذا في " كشف الظنون" إضافة الى "الخصائص"، كما ورد ذكره في الخزانة ويتضمن موضوع البدل والمبدل منه ، وأقسامهما، وكذلك العوض والمعوض منه.[4]

8-تفسير ديوان المتنبي :

وهو الكتاب حسب المصادر التي ذكرته ، الذي يعد أكبر حجما من " الخصائص" وفي مواضيع يقولون بأنه يتألف من ثلاث مجلدات، كما يطلق عليه اسم :" قشر الفسر" ومنه قطعة ما تزال مخطوطة في مكتبة ' قوينة' في تركيا، وهناك نسخة أخرى في المتحف البريطاني.[5]

---

(1) ابن جني ، الخصائص، ج1، ص 61.

(2) غنيم بن غانم الينبعاوي، أضواء على آثار ابن جني في اللغة، الآثار المخطوطة والمفقودة، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1999،ص 25.

(3) ابن جني ، الخصائص، ج1، ص 61.

(4) نفس المرجع ، ص 62.

(5) غنيم غانم الينبعاوي ،المرجع السابق، ص 33.

9-تفسير معاني ديوان المتنبي:

وهو عبارة عن شرح لديوان المتنبي الصغير ويوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب.[1]

10-اللمع في العربية:

طبع أكثر من مرة ومن طبعات الكتاب التي ظهرت طبعة نشرتها مكتبة 'عالم الكتب' بالقاهرة بتحقيق "د.حسين محمد شرف"سنة 1979، وطبعة أخرى 'لدار الكتب الثقافية' بالكويت بتحقيق 'د.فائز فارس' ، كما طبعته مطبعة 'العاني' ببغداد سنة 1982م بتحقيق الأستاذ 'حامد المؤمن'.[2]

11-كتاب المقتضب:

ويدور مضمونه حول: اسم المفعول المعتل العين من الثلاثي، وقد طبع في القاهرة.[3]

وإضافة الى ما سبق ذكرها فإن هناك مصنفات كثيرة بالغة الأهمية هي الأخرى، ولو تتبعنا أمرها ،لانتهى بنا الأمر الى سردها هي فقط دون معلومات أخرى في بحثنا هذا، وعليه فإننا سنكتفي -فقط- بذكر عناوين هاته المؤلفات وهي كالآتي :

(كتاب مختصر التصريف، كتاب مختصر العروض والقوافي، كتاب المحتسب، كتاب الألفاظ المهموزة، تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب، المحاسن في العربية ، تفسير العلويات، كتاب المعاني المحررة، التهذيب، كتاب الابتداء والوقف، كتاب شرح الكافي في القوافي، ...الخ).[4]

وعندما نحصر الذكر في هذه المؤلفات ليس معناه أنها هذه فقط، ولا توجد أخرى 'لابن جني '، وإنما نحن اقتصرنا الذكر على المؤلفات المشهور منها أو الوافرة الذكر في المصادر والمراجع، وهناك مؤلفات أخرى لا تعد ولا تحصى، فعلمه الغزير وجهوده الجبارة لا تتوقف عندما ذكرناه، فهو أكبر من هذا بكثير، فذكر محاسنه في سطور لا توفيه حق عمله الفذ.

---

(1) ابن جني ، الخصائص،ج1، ص 63.

(2) غنيم غانم الينبعاوي، المرجع السابق، ص 19.

(3) إسراء لعربي ، المرجع السابق، ص 11.

(4) ابن جني، الخصائص،ج1، ص: 63 -65.

ب–توجهاته الفكرية واللغوية:

' ابن جني ' لم يترك هذا الرجل العظيم مجالا أو قضية، إلا وتتبع أصولها وفصولها بالدراسة والتمعن، إذ تشرب من كل ينبوع قطرة، حيث كان اعلم أهل الأدب بالنحو والتصريف، إلا ان علمه بالصرف كان اقوي منه بالنحو، و لم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصرف، إذ تناول موضوعات صرفية متعددة وعرض لدقائقها مختلف كتبه التي وصلت إلينا، ولديه خبرة كبيرة من المادة الصرفية إذ ضمها في تناوله لمختلف ظواهر اللغة .[1] كما انه تحدث عن الدلالة وأنواعها في فصول متعددة من خلال كتابه 'الخصائص' إضافة الى حديثه عن محاكاة الأصوات لمعانيها، وقد عقد لذلك بابين مستقلين للكلام عن العلاقة بين الألفاظ ومعانيها سماهما: "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني' و 'إمساس الألفاظ أشباه المعاني ' .

ومن خلال هذا فقد ذهب' ابن جني ' مذهبا صوتيا فريدا من نوعه يربط الصوت والفعل تارة ، ويربط بين الصوت والاسم تارة أخرى، ويبحث علاقة كل منهما بالأخرى علاقة حسية ومادية، متجسدة في جرس الألفاظ ووقعها فيما يحدث من أصوات وأصداء سمعية، قد يكون متجانسا ومقاربا لنوعية عنده فيقول: " فإن كثير من هذه اللغة وجدته مضاهيا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبروا بها عنها "ألا تراهم قالوا: "قضم في اليابس وخضم في الرطب"[2]. وذلك لقوة القاف، وضعف الخاء، فالصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف .

كما نجده يلائم بين الصوت اللغوي وعلاقته بصوت الطائر في الاستطالة والقطع ، فالراء مرددة ومكررة مستطيلة ، وصوت الجند مثلا :مستطيلا له "صر "مشددة وصوت البازي مثلا متقطع فقطعت الراء فكانت "صرصر" وذلك ما رآه 'ابن جني'واستنتجه، بفضل بصيرته وحذقته العلمية.[3]

---

[1] عادل محمد عبد الرحمن الشداح، وقفة في الدلالة الصرفية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية،جامعة بغداد،العراق، المجلد3،العدد5، السنة الثالثة، 2008،ص 94.

[2] كمال بشر، علم الأصوات ،دار غريب،القاهرة، مصر،د ط، 2000،ص 129.

[3] محمد حسين علي الصغير، المرجع السابق، ص 60.

وبغض النظر عن هذه النقاط العلمية له، فكان له ميول شعري وروح شاعرية عظيمة ويقول فيه 'الباخرزي' في مؤلفه" دمية القصر": ...فوربي، إنه كشف الغطاء عن شعر المتنبي وما كنت أعلم به أن ينظم القريض أو يسيغ ذلك الجريض حتى قرأت له مرثية في المتنبي أولها:

غاض القريض وأذوت نظرة الأدب وصوحت بعذري دوحة الكتب[1]

وهذه الشهادة إن دلت على شيء فإنها تدل على قوة 'ابن جني' وقدرته على نظم الشعر وخوضه في المجال الأدبي، واهتمامه به فضلا عن اهتمامه بالمجال العلمي واللغوي.

وبرهان ذلك انه كان ناقدا متفحصا متمعنا، إذ كان لا يكتفي بالنقد فقط بل يختار ويختصر ويوجز، ويعلق على ما يرويه بدقة وتمعن وكان ينتهج طريقة السؤال والجواب في إثراء أفكاره والبرهنة عليها.

وعليه فمهما توسعت في ذكر مجالاته المتعددة فقليل لأنه لم يترك نقطة إلا وجعلها بحرا بدراسته وبحثه، كما أثرانا بفوائده اللغوية والأدبية، فهو متشعب الدراسات وشامل لجميع المجالات والاهتمامات الفكرية والعلمية واللغوية وغيرها.[2]

[1] سليمان علي باقشع، نفس المرجع، ص 31.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.

ثالثا–الصوت عند 'ابن جني':

من طبيعة أي إنسان أن يسعى للوصول إلى الحقيقة وتجاوز كل عائق يقف في طريقه ، وهذه هي طبيعة علماء الأصوات الذين تجاوزوا المصاعب ليتوصلوا إلى نتائج علمية دقيقة من خلال اختراع الأجهزة والتجارب والملاحظات وغيرها من الوسائل العلمية وذلك بهدف بلوغ غاية إلا وهي معرفة منبع الصوت والأعضاء المشاركة في إصداره وما هيته من حيث الصفات والمخارج وغيرها .

وها نحن بصدد معرفة دلالة "الصوت " من خلال تعريفه اللغوي والاصطلاحي:

1–الصوت لغة :

يتبين من التعريف اللغوي أن لفظ "صوت" ورد في المعاجم بمفاهيم متقاربة، منها ماورد في 'لسان العرب' لابن منظور في مادة (ص ، و ، ت) وهو كالآتي :

صوت:"الصوت: الجرس معروف، مذكر. فأما قول رويشد بن كثير الطائي: يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد : ما هذه الصوت ؟

فإنما أنثه، لأنه أراد به الضوضاء والجلبة على معنى الصيحة والاستغاثة.

وفي الحديث فصل ما بين الحلال والحرام، الصوت والدق يريد إعلان النكاح وذهاب الصوت والذكر به الناس يقال له صوت وصيت إي ذكر.

والدق: الذي يطبل به، ويفتح ويظم.[1]

وفي الحديث أنهم كانوا يكرهون الصوت عند القتال، هو ان ينادى بعضهم بعضا أو يفعل احدهم فعلا له أثر فيصيح ، ويعرف بنفسه على طريق الفخر والعجب".

أما الخليل فقد أورد لفظ الصوت في مادة (ص ، و ، ت) بقوله:"صوت بفلان تصويتا أي دعاه، وصات يصوت صوتا فهو صائت .بمعنى صائح"، وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صائت وحسن الصوت شديدة، ورجل صيت حسن الصوت، وفلان حسن الصيت له صيت وذكر في الناس حسن.[2]

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون،دار المعارف، القاهرة، مصر، المجلدّ4، باب الصاد، ص .2125

[2] الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، ج 7، 1984، ص 146.

ويعرفه 'ابن فارس' في معجمه بقوله:" الصوت : الصاد والواو والتاء اصل صحيح وهو الصوت،وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع يقال هذا صوت زيد،ورجل صيت، إذا كان شديد الصوت والصائت إذا صاح، والصيت:الذكر الحسن في الناس ويقال ذهب صيته ".[1]

وعليه فالصوت من خلال هذه التعريفات يحمل دلالات متعددة إلا أنها تصب في معنى واحد وهي تلك الآثار التي تتركها حركات مختلفة في أذن السامع من صراخ أو جرس أو ضوضاء وغيرها، والصوت يدرك إلا بحاسة السمع لا غير.

2-اصطلاحا:

كما سلفنا الذكر بأن الدرس الصوتي له جذور ضاربة في القدم وقد امتدت شيئا فشيئا حتى وصلت الى المحدثين، أين شهدت تقدما يزخر بكل الإمكانات التي تساعد على دراسة الأصوات لذا نجد أن هناك اختلاف وتباين في تعريف الأصوات بين القدماء والمحدثين وحتى بين المحدثين أنفسهم ، أما القدماء فسنتعرض لتعريفاتهم أما المحدثين ففي الفصل اللاحق ، ولعل من ابرز المهتمين بهذا العلم " ابن سينا " الذي عرف الصوت بقوله: " أظن أن الصوت سبب القريب تموج الهواء دفعة بسرعة وبقوة، من أي سبب كان، والذي يشترط فيه من أمر القرع عساه، إلا يكون سببا كليا للصوت، بل كأنه سبب أكثر ي ثم إن كان سببا كليا فهو سببا بعيد، ليس السبب الملاصق لوجود الصوت ".[2]

يعني بتعريفه هذا أن الصوت نتاج لاصطدام شيء بشيء آخر أو القرع نشئ ما ،مما يؤدي الى انتشار موجاته دفعة وبقوة في الهواء لكي تستقبله الأذن، وأن فعل الصوت أسبق من الصوت نفسه لأن الأذن تدرك ذلك الفعل الذي ليس هو الملاصق للصوت.

ويعرفه 'ابن جني ' قائلا: " الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته، ويسمى المقطع أينما عرض له حرف".[3]

---

[1] ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي،معجم مقاييس اللغة،دار الفكر للطباعة، بيوت، لبنان، د ط، 1979،ص ص:318،319.

[2] أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، د ط، 1983، ص 56.

[3] ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 06.

ويقصد 'ابن جني' هنا بالمقطع مخرج الحرف، كما في اصطلاح المحدثين، وقد أشار إشارة واضحة الى ان اعتراض الصوت في جريانه قد يكون من طرف أحد أعضاء النطق التي ذكرها، وبالتالي تنسب إليها صفات الأصوات، أو العرض الذي يخرج مع النفس كما ذكره.

وقد جاء في تعريف 'الشريف الجرجاني' أن الصوت:" كيفية قائمة بالهواء يحملها الى الصماخ" ويقصد بهذا أن الصوت عبارة عن طريقة ما، تحدث في وسط ناقل الهواء الذي تنتشر ذبذبات وأصداء هذا الصوت عن طريقه لتصل بذلك أذن السامع، وهي العنصر المدرك لهذه العملية أو الكيفية .

أما إذا ذهبنا الى الجاحظ فنجده يقول:" الصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منشورا إلا بظهور الصوت".

ونلاحظ من تعريفه هذا أن الصوت هو الآلة أو الجهاز الذي يصنع الكلام، فبدون صوت لا توجد كلمات ولا ألفاظ، فعن طريق تقطيع أعضاء النطق لذلك النفس المار بها تنتج تلك الأصوات والتي تتجسد في الكلام الظاهر والمؤلف من طرف الإنسان .

وهناك شيء آخر لابد من الإشارة إليه، وهو أن هناك من القدامى من أخلط ذلك الصوت بما يسمى الحرف، وجعلوهما شيء واحد معنى ومصطلحا ، بينما نجد من هؤلاء من فرق بينهما وعلى رأسهم 'ابن جني ' الذي أعطى للصوت حقه من المعرفة والدقة ، وكذا الحرف إذ نجده يقول عن هذا الأخير بأنه :"أن ،ح،ر،ف أينما وقعت في الكلام يراد بها حد الشيء وحدته، ومن ذلك حرف الشيء ، إنما هو حده وناحيته، وطعام حريف يراد به حدته، ورجل محارف إي محدود الكسب والخير، وقال الحرفي مسيل الماء ، وتأويله أنه انحرف فسال الماء عنه ...".

وعليه فإن 'ابن جني ' قد أعطى إشارة واضحة للفرق بين الصوت والحرف، إذ ان الأول يعتبره عرض للنفس، والثاني اعتبره وعاء لهذا العرض وهو جزء منه .

مما يدل بالضرورة على فطنته هذا العالم، بكل دقائق العلم وفصوله، إذ توصل الى حقائق لم يستطع المحدثون الوصول إليها إلا عن طريق الأجهزة الحديثة، هذا مجرد تعريج وإشارة لفرق طفيف بين الصوت والحرف، وسنتناول هذا في الفصل اللاحق مع المحدثين.

وبرجوعنا الى الصوت فإننا نستنتج أن القدامى جعلوه ظاهرة طبيعية تستلزم وجود ثلاثة عناصر رئيسية وهي كالتالي :

- جسم يهتز أو يتذبذب .
- الوسط الناقل لذبذبات الجسم المهتز وهو الهواء .
- جسم يستقبل هذه الذبذبات عن طريق الهواء وهي أذن السامع.[1]

وعليه فالهواء هو الوسط الذي تنتقل خلاله معظم الاهتزازات الصوتية في أغلب الحيان كما أن هناك ظروف معينة تتدخل لتساعد على تحقيق عملية انتقال الصوت ووضوحه ، وفي المقابل هناك تشويشات تتدخل لتعيق هذه العملية ، فأحيانا لا يصل الصوت وأحيانا أخرى يصل قليل أو مشوه غير واضح.

ولكن الجوانب الطبيعية للصوت اللغوي الجيد هي جهاز نطق سليم ،وجهاز سمع سليم وقناة سليمة لا تعترضها عراقيل.

وهذا كله تطرق إليه 'ابن جني' لكن بطريقته التقليدية ، إذ تحدث عن مصدر الصوت وكيفية حدوثه وطريق خروجه وعوامل تقاطعه واختلاف جرسه بحسب اختلاف مقاطعه وبذلك قدم لن الفرق بين الصوت والحرف، وكل هذا تطرقنا إليه من خلال نتف من أقواله السابقة ،وتعريفاته لمختلف الظواهر الصوتية.

إضافة الى حديثه عن الجهاز الصوتي ، ومختلف الأعضاء المشاركة في إنتاج الصوت إذ أن كل عضو يتميز بإنتاج صوت معين، مثل الحلق فله أصواته، والحنك كذلك، وغيرها من المخارج التي تطرق إليها .

ودليل هذا انه أعطى صورة غاية في الوضوح ، إذ شبه جهاز النطق بالناي ،كما فسر ذلك التنوع للأصوات بمراوحة الزامر أنامله على خروق الناي لسماع الأصوات المتنوعة والمتشبعة بحسب تغييره لوضع أنامله لدى فتحات المزمار.[2]

إذ يقول: " فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، ورواح بين عمله اختلفت الأصوات، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه ، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق

---

[1] خليل إبراهيم العطية، المرجع السابق، ص 06.

[2] بندر بن عبد الله الثبيتي، مخارج الحروف عند ابن جني، جامعة الطائف ، b22b@hotmail.com

والفم باعتماد جهات مختلفة كان بسبب إسماع هذه الأصوات المختلفة"[1]. ومن خلال قوله هذا تدرك تلك الصورة، ووجه الشبه بين ثقوب المزمار.

وغلقها من طرف أصابع العازف، وكذلك أعضاء النطق ومخارج الأصوات حين اعتراضها للهواء وإعاقته ليخرج أصوات متنوعة، كل صوت حسب مخرجه.

إذن 'فإبن جني' يشهد له الكثير من القدامى والمحدثين بقدرة بصيرته وحذقته كما يعتبر من العلماء الأفذاذ الذين ظهروا في القرن الرابع الهجري، وقد ترك لنا ثروة لغوية كبيرة تتمثل في كتبه ورسائله وآرائه المبثوثة هنا وهناك .

وكان لها اثر بارز في مجال الدراسات اللغوية إذا تدخل فيما يسميه المحدثون"مستويات الدرس اللغوي "وقد عالجت تلك الكتب التي وضعها "المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي، كما أن آراءه قد ساعدت في دفع حركة التطور اللغوي التي نلمسها في علم اللغة الحديث، هذا بالنسبة لصنيع 'ابن جني' فعلاقته بالأصوات وجوانبها المختلفة.

والآن نذهب لنكمل مدرسة هذا العالم، ولعل ابرز ما تشير إليه المصطلحات التي تطرق إليها من خلال دراسته، إذ يرجع ظهور المصطلح الى زمن قديم بقدم ظهور الدراسات الصوتية ، وما إن فشا اللحن بين العرب بعد اختلاطهم بغيرهم حتى أصبحت الحاجة ملحة الى ضوابط يتم بواسطتها معرفة جيد الكلام من رديئة، وتسوق كتب الطبقات روايات كثيرة توضح الفكرة التي وضعت بسببها هذه الضوابط ، ونحن هنا ليس بسبب تغليب رواية على أخرى، فكل ما يعنينا هو بداية ظهور المصطلحات اللغوية[2]، إذ يفر الدارسون الذين تناولوا موضوع المصطلح اللغوي ونشأته ، أنه نشأ في مرحلة مبكرة غير أنهم لم يستطيعوا تعيين الزمن الذي وضع فيه بالتحديد ولا توضيح دلالته الأولى.

ومن أبرز المشاكل والقضايا التي تطرقت لدراسة المصطلح هي أصول المصطلح ومصادره ؟

---

[1] ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج1، ص 38.

[2] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، د ط ، ص 95.

رابعا–المصطلحات المتعلقة بالمخارج:

1–المصطلح:

إن المصطلحات كانت تتطور وتظهر مع تقدم العلوم وازدهارها، وفي هذا المجال قد لحظ بعض الدارسين على استعمال 'سيبويه' للمصطلح انه استخدم المصطلح الواحد لأكثر من مسمى، ولأنه ترك أبوابا متعددة من دون وضع مصطلح لها، واكتفى بشرحها ووصفها والتمثيل لها فقط.[1]

على عكس 'ابن جني' الذي كان يتميز بحذاقة ودقة في وضع المصطلح لما يناسبه من معنى وليس هذا فقط ، بل كان ينتقى أقوى المصطلحات دلالة وتعبيرا عن معناها، وذلك يرجع الى عقليته العلمية الصائبة وتفكيره الرفيع .

وهذا لا يعني أننا نحط من قيمة 'سيبويه'، فالمقام لا يسمح لنا بذلك، وهو المعلم والعالم الأول في النحو العربي ،وإنما نحن بصدد الإشارة الى قضية الخلط في المصطلحات لا غير، والتي امتدت منذ القدم، ولا تزال معضلة في الوقت الراهن.

ومن هنا نذهب الى تعريف المصطلح لغة واصطلاحا لندرك ما هيته :

أ–لغة:

يعود اصل المصطلح الى الجذر اللغوي "صلح" وهذا ما جاء به 'ابن منظور' في "لسان العرب" في باب الصاد مادة صلح أن :" الصلاح ضد الفساد، صالح ، يصلح، صلاحا و صلوحا ، وأنشد أبو زيد:

فكيف بإطراقي إذا ما شتمتني؟ وما بعد شتم الوالدين صلوح .

وأصلح الشيء بعد فساده، أقامه، وأصلح الدابة، أحسن إليها فصلحت والصلح تصالح القوم بينهم ".[2]

ومنه فإن لفظة مصطلح /الصلح: لا تخرج عن معنى السلم والتصالح والتواضع والاتفاق بمعنى أن الصلح بين المتخاصمين لا يكون إلا بالاتفاق والسلم.

---

[1] محمود عبد الله جفال، المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتاب الخصائص، مجلة قسم اللغة العربية وآدابها، طلية الآداب، جامعة الأردن، موقع مجمع اللغة العربية الأردني.

[2] ابن منظور ، لسان العرب، المجلد الرابع، مادة صلح، باب الصاد، ص 2479.

كما وردت هذه الكلمة في مواضيع منها ما نجده في القرآن الكريم بجميع مشتقاتها من مصادر وأفعال وأسماء مثل : صالح ، صلاح ، أصلح،مصالحة ، مصلحة ، صلحاء ...الخ .
ومن ذلك قوله تعالى:"إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" [1]
وقال أيضا عز وجل:" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ".[2]

فمن خلال الآيتين الكريمتين تتضح لنا مذاليل الكلمة وهي: كما سلفنا الذكر – تدل على نشر السلم والرحمة ، ونبذ العداوة، والإرشاد الى الاتفاق .

ب–اصطلاحا:

لقد أولى الأقدميون أهمية كبيرة لموضوع المصطلح ضمن اهتمامهم بموضوع اللغة والمصطلح لم يقف عند حدود القدامى وعنايتهم به ، بل تجاوز ذلك الى أن وصل الى المحدثين، وذلك مع التطور العلمي تدريجيا عبر مراحله المختلفة حتى أصبح على ما هو عليه الآن، إذ جعل علما قائما بذاته يطلق عليه:علم المصطلح.

وبذلك فقد تعددت مشاربه وتشعبت أصوله، بتفرع العلوم واتساع مجالاتها، مما أدى بالضرورة الى تعدد تعريفاته واختلافها ومنها من يعرفه على انه:" علامة دالة محدة لحقل معرفي معين ، والاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية، أو الأصلية والمصطلحات لا توضع ارتجالا، ولابد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أم صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي".[3]

وقيل أن:" الاصطلاح اتفاق طائفة على موضع اللغة بإزاء المعنى"، وهناك من يرى بأن المصطلح: "رمز لغوي يتألف من الشكل الخارجي والتصور" ،فهذه إذن تعريفات متعددة للفظ المصطلح، إلا أنها تتفق كلها على أن المصطلح:

هو عبارة عن عرف، بمعنى أن كل جماعة متخصصة لها اتفاق أو عرف معين في وضع أو تسميته الأشياء بأسماء خاصة، إذ ينتقل ذلك الإسم من معناه اللغوي الى معناه الاصطلاحي وذلك

---

[1] سورة الحجرات ، الآية 10.

[2] سورة البقرة، الآية 11.

[3] نجيب ربيعي ،دراسة في حركية المصطلح النقدي، مذكرة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف أحمد موساوي، جامعة ورقلة، 2011، 2012،ص 06.

لوجود مشابهة أو مناسبة بينهما، وهو ثمرة تبلور الفكرة ووعائها الخارجي الخاص بها من مسميات مختلفة.

وبالتالي فإن إشكالية المصطلح تعد حديث الساعة ومن ابرز القضايا التي شغلت مجالات علم اللغة الحديث ولا سيما المجال الصوتي، والذي يعود ظهوره حسب الدراسات اللغوية الى منتصف القرن الأول للهجرة مع 'أبي الأسود الدؤلي' (ت69هـ)، حيث يرجع سببه الى اللحن –كما ذكرنا آنفا–وهو الحافز والدافع الذي أدى بهذا العالم الى وضع نقط الإعراب. ثم ان قوله للكاتب وهو يتلو عليه: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فأنقط نقطة على أعلاه، وإذا ضممت فمي، فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فأجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئا من ذلك غنة (تنوينا) فأجعل النقطة نقطتين". وهذا الإنجاز إن دل على شيء إنما يدل على أن 'أبا الأسود الدؤلي' لاحظ اثر الشفتين في نوعية الصوت الذي يسميه المحدثين بالصائت–Vowel ، إذ أنه سمي الحركات القصيرة من فتحة وضمة وكسرة، ونسبها الى شكل الشفتين فعند انفتاحهما فتحة، وعند ضمهما ضمة ، وعند كسرهما كسرة .[1]

وعليه فصنيع 'أبي الأسود الدؤلي' كان يهدف الى المحافظة على لغة القرآن من جهة، ومن جهة أخرى فقد خدم الدرس الصوتي بإضفاء مصطلحات ومفردات كان الدرس الصوتي الحديث بحاجة إليها، وهو دل على ذلك بعمله هذا .

فالمصطلح الصوتي إذن يعنى بتحديد موضع النطق وصفاته وظواهره المختلفة، فمصطلح الرئتين ، القصبة الهوائية، الحنك وغيرها ، فكلها مصطلحات تدل على موقع أو مخرج الصوت ، أما الجهر، الهمس والشد ...الخ فكلها مصطلحات تدل صفة هذا الصوت وكذا الإدغام، المد، الغنة تدل على ظواهر الصوت وتدخل ضمن علم التجويد.

وهذا هو ما نعنيه أن كل مصطلح أو لفظ يدل على الصوت أو يتعلق بمجالاته، فإنه يدخل ضمن المصطلح الصوتي.

[1] عبد الفتاح المصري، المرجع السابق، ص 06.

2-مصطلحات المخارج عند 'أبي جني':

تدل لفظة المخرج على موضع خروج الأصوات، فإليه تنسب أسماء الأصوات، وصفاتها، فمثلا عندما نقول: الأصوات اللهوية، فإن المقصود منها تلك الأصوات والحروف أو الحروف التي مخرجها من اللهاة أو مصدرها اللهاة وغيرها من مخارج الحروف مثل:الخلقية، الشفوية.

أما المخرج فهو:

أ-لغة: خرج، خروجا، ومخرجا من موضعه إي برز، وهذا التعريف نجده عند 'البستاني'.[1]

ب-اصطلاحا:

هو موضع النطق وهو النقطة التي يتم فيها أو عندها إعاقة الهواء حبسا أو تضييقا، والحرف هو ذلك الصدى أو الجرس الذي يسمع نتيجة لهذا الحبس أو التضييق.[2]

وهناك من يطلق عليه أسماء متعددة بدل المخرج ، لكن تؤدي معناه، إذ أن مصطلح المخرج نجده بكثرة عند 'الخليل' و'سيبويه' ومن حذي حذوهم، بينما هناك من اقترح لفظ'المحبس' . في حين نجد 'ابن جني' قد شاعت عنده لفظة المقطع ، وهذا الأخير يدل على المكان الذي ينحبس فيه الهواء انحباسا تاما أو جزئيا لكن 'ابن جني' استعمله للدلالة على انه الصوت ذاته، ويظهر هذا بوضوح في قوله :" فيسمي المقطع أينما عرض له حرف".[3]

وبالتالي فاختلاف العلماء حول تسمية المخرج أدى بالضرورة الى اختلافهم في عد هذه المخارج ،فهناك من قال بأنها سبعة عشر مخرجا على رأي 'الخليل'، أما 'سيبويه' فعدها ستة عشر مخرجا، وقد تبعه ' ابن جني' في ذلك .

أما ترتيب الحروف الهجائية عنده كما يطلق عليها هو :" ذكر الحروف على مراتبها في الاطراد" [4]، فنجدها كما يلي:" الهمزة ، الألف،الهاء ، العين ، الحاء ، الغين،الخاء ،القاف ، الكاف، الجيم، الشين، الياء، الضاد، اللام، الراء، النون، الطاء،الدال،التاء، الباء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الذال، الثاء، الفاء، الياء، الميم والواو".[5]

---

[1] نوارة بحري، نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر،أطروحة دكتوراه في اللغة العربية، إشراف محمد بوعمامة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2010/2009، ص 21.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة .

[3] ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 06.

[4] نفس المرجع، ص 45

[5] نفس المرجع، نفس الصفحة.

أما مخارج هذه الحروف عنده فيقول فيها:" وأعلم أن مخرج هذه الحروف ستة عشر مخرجا "[1]وسنذكرها بالترتيب الآتي كما هو موجود في "سر صناعة الإعراب":

1- فأولها من أسفله وأقصاه مخرج : الهمزة والألف والهاء،وهو بهذا الكلام يتفق مع رأي 'سيبويه'.

2- ومن وسط الحلق مخرج: العين والحاء.

3- ومما فوق ذلك مع أول الفم مخرج: الغين والخاء.

4- وهما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج: القاف.[2]

5- ومن أسفل ذلك وأدنى الى مقدم الفم ومخرج: الكاف.

وبعبارة أخرى فإن 'ابن جني' عد مخرج كل من القاف والكاف من أقصى الحنك وهذه الدراسة توافق الكثير من دراسات المحدثين في تصنيفهم لمخارج الحروف

6- ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك العلى مخرج: الجيم والشين والياء.

7- ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج : الضاد، إلا أنك إن شئت تكاتفها من الجانب الأيمن ، وإن شئت من الجانب الأيسر .

8- ومن حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك العلى، ومما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج : اللام.

9- ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج :النون.

10- ومن مخرج النون غير انه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام مخرج:الراء.

11- ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج: الطاء ، الدال والتاء.

وفي الدراسات الحديثة يطلق اسم الحروف النطعية على هذه الأخيرة لكنها تؤدي نفس المعنى ، لأنه لا يوجد فريق بينهما وبين دراسة الصوت 'لأبن جني'.

12- ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج: الصاد، السين والزاي.

13- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج: الظاء، الذال والثاء.

14- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج: الفاء.

15- وما بين الشفتين مخرج:الباء، الميم والواو.[1]

---

[1] ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 46

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.

16- ومن بين الخياشيم مخرج: النون الخفيفة، ويقال الخفيفة أي الساكنة.

وبهذا يكون 'ابن جني 'قد أتم ستة عشر مخرجا، وما نلحظه أنها لا تختلف كثيرا عن الدراسات الحديثة إلا في بعض المصطلحات التي تغيرت بفعل العلم الدقيق وتطوره بفضل اختراع الأجهزة ، وتوفر الإمكانات ،مما أدى بالضرورة الى تغيير بعض المفردات والمصطلحات التي تتماشى مع التطور العلمي الصوتي .

(1) ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص ص :47 ،48 .

خامسا–المصطلحات المتعلقة بالصفات:

وقد أضاف'ابن جني ' لمخارج الحروف السابقة صفاتها، ولكن عنوانها باسم التقسيمات بدل الصفات وهذا ما ذكرناه من تغيير المصطلح، وهو يوضحها من خلال كتابه السابق الذكر، كالتالي في قوله :"أعلم ان للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نتذكرها، فمن ذلك انقسامها في الجهر والهمس.... ".[1]

أما بالنسبة لمصطلح الصفة عند الباحثين المحدثين فإن الصفات هي الطرائق المختلفة للنطق كالجهر والهمس والإطباق والاستعلاء والإستفال...".[2]

سنتعرض للصفات التي تطرق إليها 'ابن جني' من خلال كتابه"سر صناعة الإعراب".

إذ يسردها كما يلي:

1–المهموسة:

أ–لغة: الهمس هو الخفي من الصوت والوطء والأكل، وقد همسوا الكلام همسا.[3]

ب– **اصطلاحا** : فحالة الهمس حسب الدراسات الحديثة هي ان يكون فيها الوتران الصوتيان في حالة تباعد مما يسمح للهواء بالمرور دون وجود عوائق ليصدر حفيف مهموس.[4]

وعند 'ابن جني ' فنراه يوضحه على انه ذلك الصوت: "حرف اضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس". وقد عد الحروف المهموسة عشرة أحرف وجمعها في قوله:"ستشحثك خصفة"، وهي :" الهاء والحاء ، الخاء ، الكاف،والشين، والصاد،والتاء،والسين".[5]

فتصنيف'ابن جني 'للحروف المهموسة لا يختلف كثيرا عن تصنيف المحدثين إلا في بعض الحروف، وسنتطرق إليها بالشرح في الفصل الأخير.

2–المجهورة :

أ–الجهر لغة: يقول صاحب اللسان: جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهير، وأجهر، فهو مجهرا ذا عرف بحدة الصوت، وجهر الشيء، علن وبدا .[6]

---

(1) ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص 60.

(2) أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات،دار الفكر،دمشق، سوريا،ط1، 1999، ص 70.

(3) ابن منظور، لسان العرب، المجلد 6، باب الهاء، ص 2699.

(4) منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 ، 2001، ص 67.

(5) ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص 60.

(6) منصور بن محمد الغامدي، المرجع السابق، ص 66.

ب-**اصطلاحا:** فهو حالة اقتراب الوتران الصوتيان لدرجة تسمع تذبذبها واهتزازها مما ينتج لنا الأصوات المجهورة، لما يجده الهواء من عوائق وانحباسات في الداخل.

وعند 'ابن جني' فالمجهور هو:"حرف اشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت".والحروف المجهورة عنده هي :" الهمزة، والألف،والعين ، والغين ،والقاف،والجيم، الياء، الضاد،اللام،النون ،الراء، الطاء، الدال، الزاي، الظاء، الذال ، الياء، الميم، والواو."[1]

أما مصطلحي الإشباع والإضعاف اللذان وردا في تعريف 'ابن جني' للهمس والجهر، على حسب رأي 'تمام حسان'فقد شرحهما على ان كلمة الإشباع المراد منها: التقوية- Strengthening، أما الاعتماد فهو الضغط- Pressure.[2]

وعليه فالحرف المجهور عند 'ابن جني' هو ذلك الذي يمر معه الهواء ، ويكون عليه ضغط أو يتلقى حوائل تعيقه من المرور مباشرة، مما يؤدي الى خروج بعضه، وانحباس بعضه الآخر في الداخل ، وتكون عملية الضغط في الحجاب الحاجز لأن القدامى لم تكن لهم معرفة بالوترين الصوتيين،وذلك لإنحباس يؤدي الى استغلال كمية الهواء اللازمة ثم يخرج الصوت المجهور. وهو عكس الصوت المهموس الذي لا يعترضه شيئا، وبالتالي فكمية الهواء لا تشغل أثناء النطق به ، إذ يتمكن من الخروج مباشرة ،وهو يتميز بالإضعاف على رأي 'تمام حسان' ،إذ يوضح كلمة أضعف أو بالإضعاف بأنها: إزالة /سلب القوة - Wekening.

كما انه يقول بأن من مظاهر الجهر (الصوت) ، ومن مظاهر الهمس (النفس)[3]، بالإضافة الى 'ابن جني' أنه يقسم الحروف الى ما هو شديد وما هو رخو ، وما بينهما:

3-الشديدة:

أ-لغة: من الشدة:الصلابة، وهي نقيض اللين، وتكون في الجواهر والأعراض وجمعها:شدد.[4] وهي التي ينحبس الهواء في مجراها انحباسا تاما عند خروجه من الرئتين في موضع من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس ضغط للهواء ، ثم يطلق سراحه فجأة فيندفع الهواء محدثا صوتا شديدا

---

[1] ابن جني ، ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص60.

[2] تمام حسان، المرجع السابق، ص 61.

[3] نفس المرجع ، نفس الصفحة.

[4] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 4، باب الشين، ص 2214.

أو انفجارا على نحو ما يسميه المحدثون .

أما 'ابن جني' فيعرفها على أنها:"الحرف الذي يمنع الصوت من ان يجري فيه ، ألا ترى أنك لو قلت الحق، الشط، ثم رميت مد صوتك في القاف والطاء، لكان ذلك ممتنعا "، وهي عنده ثمانية أحرف: الهمزة، القاف، الكاف، الجيم، الطاء، الدال، التاء والباء ، ويجمعها في اللفظ : " أجدت طبقك" و " أجدك طبقت".[1]

4-الحروف التي بين الشدة والرخاوة :

وعنده ثمانية أيضا وتمثل في: الألف، العين، الياء، اللام، النون، الراء، الميم، و الواو. وجمعها لفظ، "لم يرو عن " أو "لم يرعونا"،[2] كما يطلق عليها مصطلح المتوسطة، وهي دلالة على ما بين الشدة والرخاوة، إي أنها تأخذ من كلتا الصفتين لتكتسب الشدة والرخاوة، وبالتالي تكون بين لا هي بالشديدة ولا هي بالرخوة.

5-الرخوة:

لغة: إذ يقول 'ابن منظور' في "اللسان": قال 'ابن سيدة': الرخو الهش من كل شيء وهو الشيء الذي فيه رخاوة.[3]

وهي عكس الشديدة حسب توضيح 'ابن جني ' لها من خلال قوله:

" هو الذي يجري فيه الصوت ألا ترى، انك تقول: المس، الرش، الشح، فتمد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء".

وتمثل الأصوات الرخوة حسبه في الآتي : " السين، الصاد، الشين، الذال، الثاء، الظاء، الفاء ، الهاء ، الحاء، الخاء ".[4]

إذن فالصوت الرخو هو ذلك الذي يضيق معه مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا محدثا نوعا من الحفيف .

---

[1] ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص 61.

[2] نفس المرجع ، نفس الصفحة .

[3] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 3، باب الراء، ص 1618.

[4] ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص 61.

6-الإطباق :

أ-لغة: الطبق غطاء كل شيء، والجمع أطباق، وقد أطبقه، وطبقه فانطبق وتطبق، غطاه وجعله مطبقا.[1]

ب-اصطلاحا:وتعريف'ابن جني' له: " أن ترفع ظهر لسانك الى الحنك الأعلى مطبقا له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام".

والحروف المطبقة هي أربعة: الضاد، الصاد، الطاء، الظاء.

كما يوصف بعض الباحثين الإطباق بأنه: "إذا ارتفعت مؤخرة اللسان عند نطقه اتجاه الطبق ، وهو الجزء الرخو من مؤخرة سقف الحنك، يوصف ذلك الصوت بأنه مفخم ويسمى كذلك مطبقا " .[2]

7-الانفتاح :

لغة : الفتح نقيض الإغلاق، وقال العرب: تقول فتحت الجنان تريد فتحت أبواب الجنان، وفي حديث أبي الدرداء :من يأتي بابا مغلقا يجد الى جنبه بابا فتحا ، أي : واسعا.[3]

وكذلك الانفتاح ضد الإطباق، و عدم رفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك، وعدم تأخره نحو الجدار الخلفي للحلق.

أما 'ابن جني ' فقد اكتفى بتعريف الأصوات المطبقة دون المنفتحة، إلا أشار إليها بقوله: " وما سوى ذلك فهو مفتوح"[4]، يقصد ما سوى المطبق فهي حروف الانفتاح.

إضافة الى أنه يشير الى تقسيم آخر للحروف وهو :

8-الإستعلاء :

أ-لغة :علو كل شيء، وعلوه، وعلاوته،وعالية وعاليته، ارفعه ، قال ابن السكيت: وعلا الشيء علو فهو علي وتعلى ....الخ.[5]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 4، باب الطاء ، ص 2636.

[2] مناف مهدي محمد، المرجع السابق ، ص 49.

[3] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 5، باب الفاء ، ص 3337.

[4] ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص 61.

[5] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 4، باب العين ، ص 3088.

ب–اصطلاحا:ومعناه عند 'ابن جني' :" أن تتصعد في الحنك فأربعة منها ، فيها مع استعلائها إطباق، وقد ذكرناه – ص ، ص، ظ، ط ، وأما الخاء ، والغين والقاف، فلا إطباق فيها مع استعلائها "، ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن حروف الإستعلاء هي: " الضاد، الصاد، الطاء ، الظاء ، الخاء ، الغين، والقاف".[1]

وعليه فالاستعلاء حسب الدراسات الصوتية هو أن يستعلى أقصى اللسان عند النطق بالحرف الى جهة الحنك العلى .

9–الانخفاض :

أ–لغة: جاء في اللسان أن:الخفض من أسماء الله تعالى، الخافض هو الذي يخفض الجبارين والفراعنة، أي يضعهم ويهينهم، ويخفض كل شيء يريد خفضه، والخفض ضد الرفع.[2]

أما 'ابن جني' فأستحوذ بقوله : " ما سوى هذه الحروف –حروف الإطباق – فهي منخفضة "[3]، ولم يتعرض لمفهومها ، والانخفاض يؤدي معنى الإستفال عند بعض الدارسين ومنهم المحدثين ، وهو عكس الاستعلاء لأن اللسان فيه ينخفض عند النطق به قاع الفم ،وحروفه هي :" أ،ب،ت، ث،ج،ح،د،ذ،ر،ز،س،ش، ع،ف،ك،ل،ن،هـــ،و،ي،الهمزة ".[4]

كما قسم هذا العالم الفذ حسب صفاتها الى ما هو صحيح معتل ، وذلك في قوله: " فجميع الحروف صحيح إلا الألف، الياء، والواو، اللواتي هن حروف المد والاستطالة ... إلا ان الألف أشد امتدادا وأوسع مخرجا ، وهو الحرف الهاوي ".[5]

وهذه الحروف التي ذكرها فإنها تعرف بحروف اللين في الدراسات الحديثة، وكذا أصوات العلة ، ولهذه الأخيرة فائدة في معرفة الوضوح السمعي لكل صوت، وأصوات العلة أوضح في السمع من الأصوات الصامتة، أو الصحيحة كما يسميها 'ابن جني'وذلك يرجع الى خروج الهواء عند نطقها دون عائق أو انسداد يعترض سبيله، فالفتحة مثلا تسمع من مسافة أبعد كثيرا مما تسمع عندها الفاء.[5]

---

[1] ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص 62.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 2، باب الخاء ، ص 1210.

[3] ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص 63.

[4] عصام نور الدين، المرجع السابق، ص 234.

[5] ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص 62.

[5] مناف مهدي محمد،المرجع السابق، ص 104.

10- إضافة الى انه أشار الى ان الحروف تنقسم الى سواكن وحركات وهذا تقريبا ما تحدثنا عنه في السطور الأولى السابقة.

11-ولم يغفل على تصنيفها بحسب الأصل والزيادة، إذ يعتبر حروف الزيادة عشرة وهي : الهمزة والألف والياء، والواو، والميم ، والنون، والسين ، والتاء ، واللام ، والهاء ، ويجمعها في لفظ :" اليوم تنساه" أو قول:"هويت السمان"، أو كلمة سألتمونيها "، وما سوى هذه الحروف فقد اعتبرها الأصل أو الحروف الأصول .[1]

12- المنحرف:

أ-لغة : حرف عن الشيء يحرف حرفا و تحرف ، وأحرورف ، عدل.

الأزهري: وإذا مال الإنسان عن الشيء يقال تحرف، وانحر ف، وتحريف الكلم عن مواضعه، تغييره.[2]

ب-اصطلاحا:وعرفه 'ابن جني' أن :"اللسان ينحرف فيه الصوت ، وتتجافى ناحيتها مستدق اللسان عن اعتراضها على الصوت، فيخرج الصوت من ثينك الناحيتين وما فويقهما "[3] وهو حرف اللام .

وهذه الصفة ترادف في الدرس الحديث صفة الجانبية أو الحافية ، لكن بالرغم من اختلاف المصطلحات ، إلا أنها تؤدي نفس المعنى ، إذ ينسبوها الى جانبي اللسان "حيث يمر الهواء عند النطق بصوت اللام بعد وقف لمجرى الهواء في وسط الفم مع السماح للهواء بالمرور عن طريق أحد جانبي اللسان أو كلاهما".[4]

13-القلقلة:

أ-لغة قلقل الشيء قلقلة، وقلقلا، وقلقالا، فتقلقل عن كراع وهي نادرة أي حركة فتحرك واضطرب،والقلقلة شدة الصياح، وقلة الثبوت في المكان .[5]

وهي اضطراب الصوت أو تقلقل المخرج وارتعاده عند النطق به.[6]

---

(1) ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص 63.

(2) ابن منظور، لسان العرب، المجلد 2، باب الحاء، ص 839.

(3) ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص 63.

(4) عصام نور الدين ، المرجع السابق، ص 235.

(5) ابن منظور، لسان العرب، المجلد 5، باب القاف، ص 3728.

(6) عصام نور الدين ، المرجع السابق، ص 235. .

أما 'ابن جني' فيذكرها على أنها:"حروف مشربة تحفز في الوقف، وتضغط عن مواضعها، وهي: القاف، الجيم ، والطاء، والدال، والباء" .

وقد شرحها بأنها تلك الحروف التي " لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدة الحفز والضغط "، ومثال ذلك: الحق، اذهب، اخلط...الخ.

ومن المشربة حسب رأيه كذلك – حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحو:النفخ إلا أنها لم تضغط الأولى وهي: الزاي ، الظاء ، الذال ، الضاد.[1]

14–المكرر:

لغة : الكر: الرجوع على الشيء ومنه التكرار ، وكرر الشيء أعاده مرة بعد مرة،وهو ذلك الصوت ، الذي إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير، ولذلك احتسب في الامالة بحرفين، وهو حرف الراء ، وهذا ما يعنيه 'ابن جني' بالمكرر.[2]

أما في الدراسات اللغوية الحديثة فيسمى التكرار: وفيه يتكرر فيها اتصال عضو النطق بعضو نطق آخر لأكثر من مرة، وهو نفس الحرف.[3]

15– وهناك أصوات لم يسميها، لكنه صنفها بأنها تلك الحروف التي لا يسمع بعدها شيئا لأنها لم تضغط، و لم تجد منفذا وهي: الهمزة، العين، الغين، اللام ، النون، الميم ،في نحو قولك: خذها، حزة، احفظه...الخ.لأنك مع ذلك لا تحصر الصوت عندها حصرك اياه مع الهمزة ، والعين والغين،واللام ، والنون، والميم.[4]

16–ومن الحروف المهتوت عنده هو حرف"الهاء" وذلك لأنه يعتبرها تتصف بالضعف والخفاء.[5]

17– الذلاقة:

أ– **لغة** :جاء في اللسان أبو عمر: الذلق حدة الشيء، وحد كل شيء ذلقه، ابن سيده : ذلق كل شيء زذلقه، وذلقته حدته، وكذلك ذولقه،وقد ذلقه ذلقا، واذلققه وذلقه .[6]

---

(1) ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص 63.

(2) نفس المرجع ، نفس الصفحة.

(3) منصور الغامدي، المرجع السابق، ص 70.

(4) ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص 64.

(5) نفس المرجع ، نفس الصفحة.

(6) ابن منظور، لسان العرب، المجلد 3، باب الذال، ص 1512.

أما حروف الذلاقة فقد عدها 'ابن جني' ستة حروف وهي: اللام ، الراء ، النون ، الفاء،والباء ، والميم، وذلك لأنه يعتمد في نطقها على ذلق اللسان، وهو صدره،و طرفه ونجد هذه الحروف خاصة في الأسماء الرباعية أو الخماسية مثل : جعفر، سفرجل، سلهب ...الخ.

والإذلاق عند المحدثين هو الاعتماد على طرفي اللسان والشفة عند النطق، وعندهم كذلك الحروف المصمتة بأنها سوى المذلقة .

كما قال 'ابن جني' بأنها تعني:"صمت عنها أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة ".[1]

بمعنى آخر: فقد قصد أنه لا يوجد في العربية أسماء رباعية أو خماسية خالية من حروف الذلاقة، إذ يمنع ان تبنى الكلمة من الحروف المصمتة فقط .

وقد أعطى مثال الكلمات أو أسماء تتضمن الأصوات المصمتة فقط ، وقال بأنها قليلة في العربية وأحيانا نادرة مثل : العسجد، الدهدقة ... وغيرها، فهذه أسماء خالية من أحرف الذلاقة الستة وهي قليلة.[2]

وعليه ومن خلال هذا العرض البسيط، نتأكد من قدرة 'ابن جني' وفطنته البارعة في عرضه للدرس الصوتي، وكذلك منهجه الذي يكشف عن عمق الفكر الصوتي عنده، إذ يعرض فيه عصارة تجاربه الصوتية دقيقة منظمة، ويتفرغ لبحث أصعب المشكلات الصوتية، بترتيب حصيف ينتقل فيه من الأدنى الى الأعلى ومن البسيط الى المركب، حتى إذا تكاملت الصورة لديه بدأنا بالبحث المركز وعرضه لهذه الصفات والمخارج ما هو إلا دليل على ذلك ، إذ أصبحت هي المنهل المعين لأي انطلاقة في الدراسات الصوتية واللغوية الحديثة.[3]

و لم تقتصر جهود 'إبراهيم أنيس' الصوتية في كتابة(الأصوات اللغوية) وإن كان هو الأصل والأول من نوعه، وإنما انتشرت نواحي تلك الدراسات في بقية مؤلفاته، ففي كتابة (في اللهجات العربية) عالج الكثير من القضايا الصوتية ،خاصة انه أشار فيه الى الأسس العلمية التي عن طريقها يمكن توحيد نطق الأصوات عند الأقطار العربية المختلفة .

---

[1] ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص 64.

[2] نفس المرجع ، نفس الصفحة.

[3] محمد حسين علي الصغير ، المرجع السابق، ص 52.

وقد ان يشير أثناء معالجته لبعض الأمور الصوتية ، أنه قد فصل القول فيها في كتابه(الأصوات اللغوية) بدليل أنه الكتاب المخصص للدراسة الصوتية المحضة—كما ذكرنا آنفا-

كما أن كتابه (الأصوات اللغوية) يعتبر ثروة صوتية ضخمة أضافها الى الدرس الصوتي العربي مستفيدا من البحوث والتجارب الغربية الحديثة .

الفصل الثاني:

المصطلح الصوتي عند "إبراهيم أنيس"

تمهيد .

أولا-حياته .

ثانيا:-مؤلفاته وتوجهاته الفكرية .

ثالثا-الصوت عند إبراهيم أنيس..

رابعا-مصطلحات المخارج عند إبراهيم أنيس.

خامسا-مصطلحات بالصفات.

تمهيد:

لقد شهدت الدراسات اللغوية في العصر الحديث تطورا مثيرا، مع بدايات ظهور اللسانيات الحديثة، والتي بدورها أعادت النظر غي الكثير من المفاهيم والقواعد المنهجية التي بنيت عليه الدراسات الصوتية،حيث أصبحت تدرس على مستويات أربع تتمثل في المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.

وباعتبار أن كل هذه المستويات أساسية في الدرس اللغوي، إلا أن الجانب الصوتي هو أهمها،إذ أنه يجسد المفهوم الحقيقي للغة، وعلى أساس هذا الاعتبار فقد حظي بالكثير من الدراسات، والفحص والتحليل مما أدى إلى تفريع الصوتيات الى أقسام عدة،كل منها يتناول جانبا معينا في الدراسة الصوتية واللغوية بصفة عامة.

وبالتالي فالباحثين المحدثين جعلوا من الدرس الصوتي أولى أولويات الدراسات اللغوية، إذ لا يمكن دراسة هذه الأخيرة بمعزل عن دراسة الصوت، قد بينوا هذا في العديد مؤلفاتهم، حيث يقول الدكتور "محمود السعران" في هذا المجال :"لا يمكن الأخذ في دراسة لغة ما، أو لهجة ما دراسة علمية، ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها، وأنظمتها الصوتية، فالكلام أولا وقبل كل شيء سلسلة من الأصوات ...".[1]

من خلال هذا القول ندرك أن دراسة الأصوات هي الركيزة التي تبنى عليها باقي المستويات من صرف ونحو ودلالة، إلا أن بعض اللغويين يعتبرونها أولى من الجانب الصوتي، وذلك لعدم معرفتهم الحقيقية بفضل الأصوات على تلك الجوانب السالفة الذكر.[2]

إذن فالدرس اللغوي عامة والصوتي بخاصة قد خطي في العصر الحديث بالكثير من العناية والدقة والتحليل الصائب، مقارنة عما كان عليه في الدراسات القديمة وهذا لا يعني أننا نحط من قيمة القدامى، بل بالعكس فهم المنهل والأساس في الدراسات الحديثة، لكن افتقارهم للإمكانيات هو ما

---

[1] محمود السعران، علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 2، 1997، ص 104.

[2] جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات. http://www.atiba.org.com

جعل دراساتهم تكون في بعض الأحيان لا تتسم بالدقة الكافية، عما عليه في الدرس الحديث من توفر الأجهزة والآلات الصوتية، من أجهزة للتصوير والتسجيل، وتحليل الأصوات وغيرها.

ولابد لنا من خلال هذا الحديث، أن نتطرق لذكر بعض الرواد الذين كانت لهم بصمة متأصلة في جذور الدرس الصوتي الحديث، من خلال مؤلفاتهم و أبحاثهم التي شملت جميع فروع الدرس الصوتي نظريا وتطبيقيا والتي كانت تكمله لنتائج القدامى، ولعل من بين هؤلاء: كمال بشر ومؤلفه" علم الأصوات" محمد علي الخولي في " الأصوات العربية"، وسعد مصلوح في" دراسة السمع والكلام"، أحمد عمر مختار في " دراسة الصوت اللغوي"، وغيرهم كثير، ولا نغفل بذكرنا عن "إبراهيم أنيس" ومؤلفه "الأصوات اللغوية" والذي سيكون محل دراسة بحثنا هذا.

إذ يعد من أبرز الباحثين في الدرس الصوتي من العلماء والمحدثين، حيث شملت مؤلفاته عدة جوانب من الدراسات الصوتية، فتضمنت دراسة ظاهرة الصوت، وكل ما يتعلق بها، إضافة إلى أنه يشهد لجهود القدامى ومن سيقوم في هذا الميدان وعنايته بدراساتهم ووعيه بها.

وقد تعرض أثناء أبحاثه إلى تعريفه للصوت، وشرح ما يتعلق به، إذ أن الصوت حسب رأيه ظاهره لابد من احتواءها لثلاثة عناصر وهي:

- أن يكون هناك جسم مهتز.
- وسط ناقل.
- وجسم مستقبل لهذه الهزات.

بالإضافة إلى أنه درس الجهاز الصوتي ومخارج الأصوات وصفاتها ومصادرها بدقة فائقة، وجميع ما يتعرض له الإنسان من مؤثرات خارجية أو نفسية والتي بدورها تؤثر على كيفية إنتاج الأصوات والجهاز الصوتي عامة.[1]

كما أنه خاض في مواضيع صرفية وموسيقية متعددة وله آراء وأفكارها ومباحث نحوية ومن ذلك " الإعراب بالحركات" وغيرها من المباحث والمواضيع التي تخص الجانب الصوتي.

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، د ط، ص 05.

وعليه فإن مؤلفات "إبراهيم أنيس" تعتبر من أول المصنفات التي جاءت على أساس علمي منظم في علم الأصوات العربية الحديثة، إذ جمع فيها بين التراث والمعاصرة، وأنتج ثمرة مواكبة لعصره، من دراسات فائقة الدقة في المجال الصوتي، ولعل من أبرز ثماره هذه كتابة : الأصوات اللغوية" الذي عنى كثيرا بالدراسات الفوناتيكية والفومولوجية للصوت اللغوي، والإنساني. إذ أن هذا الشخص يعتبر نموذجا يحتذي به في الدراسات الصوتية.[1]

مما يكسبنا فضولا لنتعرض إلى حياته ومعرفة مؤلفاته وما يتعلق بها من خلال الآتي:

أولا–حياته:

هو" إبراهيم أنيس" أحد الحبات اللامعة التي نبغت في الدراسات اللغوية، إذ يعد **رائدا** لها في مصر والعالم. ولد سنة 1906، بمدينة القاهرة ونشأ في أسرة كان عائلها يقوم بتربية أبناءه، تربية كريمة ويعلمهم تعليما راقيا.

وترعرع "إبراهيم أنيس" بالقاهرة أين تمتع بطفولته حتى اشتد عوده، وبدأ في رحلته للتلقي والدرس، فباشر مشواره الدراسي بإحدى المدارس الابتدائية وبعد ذلك انتقل إلى المدرسة التجهيزية التي كانت ملحقة بدار العلوم، وعندما حصل منها على شهادة الدراسة الثانوية، انتقل إلى المدرسة التجهيزية التي كانت ملحقة بدار العلوم، وعندما حصل منها على شهادة الدراسة الثانوية، انتقل إلى دار العلوم العليا، وتخرج منها سنة 1930م.[2]

وأثناء هذه الفترة الدراسية كان ينظم القصائد الشعرية ويكتب المسرحيات التاريخية والاجتماعية، كما كان يتمتع بهواية التمثيل، وقد أخذ دور البطولة في تمثيلية كتبها بقلمة تحت عنوان " الشيخ المتصابي" إذ يشهد له الكثير ممن درسوه بالكثير ممن درسوه بهذا النشاط الأدبي.[3]

وبعد تخرجه درّس في المدارس الثانوية، إلى أن أعلنت " وزارة عمل المعارف" عن مسابقتها لاختيار بعثة دراسة إلى أوربا حيث تقدم لها، وفاز بها، وسافر إلى أنجلترا للحصول على الدكتوراه،

---

[1] جهود إبراهيم أنيس اللغوية. http://www.pdfbooks.net

[2] كمال بشر،إبراهيم أنيس والدرس اللغوي، بحث مقدم في الندوة الثالثة ،بمجمع اللغة العربية، قاعة الاجتماعات الكبرى،القاهرة، مصر، 4 ديسمبر 1999 م.

[3] الدكتور إبراهيم أنيس http://www.lahajat.hanan.com

وبجامعة لندن تحصل على درجة البكالوريوس في الآداب سنة 1939م، ثم دكتوراه الفلسفة في الدراسات اللغوية السامية سنة 1941م إضافة إلى دراسته الجادة، فقد انتخبت رئيسا للنادي المصري بلندن، إذ كان يدير أعماله وشؤونه.[1]

وبعد عودته من البعثة عين مدرسا بكلية العلوم، وبعدها انتقل إلى كلية الآداب بجامعة الاسكندرية، وظل بها عامين، حيث أنشأ معمل الصوتيات لتحديث الدراسات اللغوية، ودراسة الأصوات ومقاييس تصنيفها، ثم عاد إلى دار العلوم وترقى في وظائفها إلى أن أصبح عميدا، وظل في منصبه عدة سنوات حتى قدم استقالته حين رأى الأمور تسير على غير ما يجب ويريد ، إذ انصرف عن هذا المهام الى دراسته وبحوثه وعمله بالتدريس ولقائه بطلابه ، حيث خصص كل طاقته، ووقته لكليته، وبذل كل ما في جهده ليقدم ثمرات نافعة لتلامذته.

ومن خلال دراساته وأبحاثه المتنوعة في علم اللغة، تمكن من لفت الأنظار إليه، وقد عين أستاذا لكرسي الدراسات السامية والشرقية سنة 1952م، وبعدها نال عضوية المجمع عام 1961.

وبفضل عقله الثاقب وثقافته الواسعة، فقد ساهم مساهمة فعالة في أعمال لجنة الأصول ولجنة اللهجات، ولجنة المعجم الكبير، وغيرها، كما كتب بحوثا راقية، وقدم دراسات بالغة الأهمية في مجلة المجمع،ثم عهد إليه بالإشراف على المجلة منذ العدد الثاني والعشرين الصادر في سنة 1967م.[2]

وهذا ما هو إلا قليل من أعماله وجهوده، فالسطور لا تكفي أن تدرك كامل حياته.فجهده العلمي والثقافي أكثر بكثير من ذلك، حيث كان يبذل كل ما في وسعه من أجل إيصال ثمرات يافعة ينتفع بها من بعده، وقد كان منصفا في عمله، لا يشغله عن بحوثه وكتيبة شاغل مهما

---

[1] عمار الياس البوالصة ، الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس، رسالة ماجستير في اللغويات ، قسم اللغة العربية ، إشراف الدكتور يحي عبابنة، جامعة مؤتة ، 2003، ص 03.

[2] محمد يحي آدم ، جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابه الأصوات اللغوية ، رسالة ماجستير في اللغة العربي ة، إشراف داود عبد القادر ايليغا، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2013، ص 13.

كثرت المغريات، بمختلف أنواعها سواء كانت مادية أم معنوية ، إلى أن وفته المنية ، ولبى نداء ربه إثر حادث أليم سنة 1978م.

ومن أبرز تلامذته:الأستاذ الدكتور"عبد الصبور شاهين"، والدكتور "أحمد عمر مختار" وغيرهم كثير.[1]

ثانيا:مؤلفاته وتوجهاته الفكرية:

لقد اخذ "إبراهيم أنيس" دروس اللغة العربية على يد شيوخ دار العلوم وأعلامها، إذ كانوا يتصفون بعملهم الجم وإتقانهم له ، فتمرس العربية ، وتزود من معينها الصافي.

وقد ساعده في ذلك سليقته الفطرية وحبه للغة العرب، الى أن درس في لندن أين رأى هناك مناهج جديدة وقرأ بحوثا العلماء في لغاتهم القديمة والحديثة ، وأطلع على محاولاتهم في تفسير الظواهر اللغوية، وقارن بينهما وبين ما يقابلها في اللغات الأخرى المختلفة، وهذا بالضرورة ما أدى الى زيادة علمه، واتساع بصيرته، ونضج تفكيره، دون أن يؤثر شيئا مما ذكرنا على منهجه أو عقله ، فقد كان واعيا لما يدرس وكان ذو اختيار صائب لما يعالج من القضايا اللغوية والصوتية .[2]

ومن بين ما اقتطفناه من ثمرات مجهوداته، مؤلفاته التي تتطرق لعدة جوانب صوتية ولغوية مختلفة،ونذكر منها:

1-اللهجات العربية:

صدرت الطبعة الأولى عام 1950م ،وفي هذا الكتاب اقتحم ميدانا تحيط به الشكوك نتيجة لنظرة القدماء للهجات على أنها نوع من الخطأ، إذ رأى أن هذا العمل لا يقوم به فرد، بل تقوم به الهيئات العلمية، وذلك لتشعب الموضوع ، وبحوثه المستفيضة .

---

(1) محمد يحي آدم ، المرجع السابق ص 13.

(2) الدكتور ايراهيم أنيس، http://www.lahajat.hanan.com

ومن خلال هذا المصنف، بحث حال العربية قبل الإسلام، وواقع اللهجات فيها ، ودرس ما بينهما وبين القراءات القرآنية من صلات، وعرض أهم قضاياها في بنيتها ودلالتها ، وما بينها من اتفاق واختلاف، حيث استنتج في أخر المطاف ان العناصر المشتركة في اللهجات العربية الحديثة تنتمي الى لهجات عربية قديمة.[1]

2-الأصوات اللغوية:

وهو أول كتاب متكامل باللغة العربية، عن الدراسات الصوتية على المنهج الحديث.

وقد صدرت أول طبعاته عام 1947 م ، وقد تناول في مقدمة هذا الكتاب، البحث الفوناتيكي الذي يعني بالأصوات شرحا وتحليلا.

إذ قسم " إبراهيم أنيس " كتابه هذا الى إحدى عشر فصلا ، حيث عرض فيه ظاهرة الصوت ثم الصوت الإنساني ، وكيفية حدوثه ، وأهمية السمع في إدراك الصوت اللغوي، وكذلك تطرق الى أعضاء النطق وأقسامها / ثم بين مخارج الأصوات وصفاتها ، أما الجديد في هذا الكتاب هو ما كتبه عن مقاييس أصوات اللين ، في العربية ، وأشباه أصوات اللين .

وكذلك هناك فصل خاص بالأصوات الساكنة، وقدم فيه وصفا دقيقا لعملية النطق مع إلحاقه برسم واضحا لوضع اللسان مع كل صوت.

كما تضمن كتاب" الأصوات اللغوية " مفاهيم ومصطلحات، وهي جديدة منها المقطع الصوتي ، المماثلة ، المخالفة.....الخ ، إضافة الى أنه أشار الى مصطلحات مما سبقوه من القدامى، وانتفع في دراسة هذه بالموروث التراثي القديم .وهناك جوانب كثيرة قد أشار إليها في هذا المؤلف مما يخص اللغة وتطور الأصوات فيها مع نمو اللغة.[2]

3-دلالة الألفاظ :

والذي نال عنه جائزة الدولة التشجيعية سنة 1958 م ، حيث درس فيه دلالة الألفاظ وأنواعها ، وبين كيف تكون الدلالة عند الأطفال وعند الكبار ، وكيف تتطور مع الزمن ، كما تطرق الى أثر الدلالة في الترجمة ، ونصيب الألفاظ العربية من الدلالة .

---

[1] عمار الياس البوالصة، المرجع السابق، ص 05.

[2] محمد يحي آدم، المرجع السابق، ص 18.

ويختتم كتابه هذا بالحدث عن أشهر المعاجم العربية القديمة.[1]

كما يقول عنه: " فهذا كتاب في دراسة تبدو حديثة في بلادنا ولكنها ازدهرت وتأصلت بين من يعنون بالبحث الغوي في أوربا "ويقصد أن هذا المصنف ثمرة في قمة الإنتاج والعطاء العلمي.[2]

4-من أسرار اللغة :

وقد عالج في مصنفه هذا العديد من القضايا والمشكلات التي تركها القدماء دون أن يستفيضوا في تحليلها، وهذا يراه "إبراهيم أنيس".

إذ عرض لهذا الكتاب أربعة فصول منها ما يتضمن طرائف نمو اللغة حيث مثلها في القياس ، الاشتقاق، الارتجال، الافتراض وغيرها من الطرق .

كما أنه تحدث عن اللغة والمنطق ، وربطها بنظرة القدامى إليها في مقابل نظرة المحدثين ، إضافة الى أن هذا الكتاب احتوى قصة الإعراب ، وكذا الجملة العربية وأجزاؤها ونظامها .[3]

5-موسيقى الشعر :

صدر هذا الكتاب عام 1950م،وهو أول كتاب في العصر الحديث،يدرس العروض العربي،إذ تم تناوله بأسلوب سلس يمكن قراؤه من الفهم والإطراب بسهولة،كما أنه يشتمل على أثنى عشر فصلا،تناول فيها أثر الموسيقى في الشعر ،وكذا تطرق الى عروض الخليل ،وبحور الشعر وتحليل الأوزان،كما تحدث عن قافية الشعر الحر.[4] ويقول في مقدمته :" فهذا كتاب يمكن أن يقرأه كل مثقف يهوي الشعر،ويطرب لسماعه،أو يحاول انشادة، وهو أيضا في يد الشاب بمثابة دليل سهل التناول..." [5]إضافة الى هذه المؤلفات هناك أخرى ومنها :" اللغة بين القومية والعالمية" وكذا "مستقبل اللغة العربية المشتركة".

وكان لهذه الكتب تأثيرها في كل الجامعات العربية، وطبعت عدة طبعات، كما أعيد طبعها عدة مرات بعد وفاة مؤلفاها "إبراهيم أنيس"- كما كان لها قراؤها ومطلعيها.

---

(1) عمار إلياس البوالصة، المرجع السابق، ص 07.

(2) إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط5، 1984، ص 03.

(3) إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط 6، 1987، ص ص : 06 ، 07.

(4) عمار إلياس البوالصة، المرجع السابق، ص 07.

(5) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط 2، 1952، ص 03.

وعلاوة عن كل هذا "فإبراهيم أنيس" يعد أول من دعا الى إيجاد نطق نموذجي ينشر في جميع البلاد العربية،وقد وضع لمشروعه هذا خطة مفصلة تشمل: إعداد المدرسين،واستغلال الإذاعة،وتوجيه السينما والمسرح،وكذا الاستعانة بالسلطة التشريعية للقضاء على اللهجات المحلية ،فلا تستعمل في المدارس والإذاعة ودور المسرح والسينما .

وصيحته هذه، وجهوده الجبارة كانت دليلا على غيرته وحبه للغة العربية، إذ هذه الغيرة هي التي صنعت منه رجلا فذا وابنا طيعا خادما للعربية، من خلال ما قدمه من دراسات وأبحاث تشمل هذه اللغة العربية.

ويعد "إبراهيم أنيس" من أوائل العلماء العرب الذين اعتنوا بنقل مخرجات الفكر اللغوي الغربي الى الدرس اللغوي العربي ،وما كتابه الأصوات اللغوية إلا دليل على ذلك ، إذ أنه أول كتاب باللغة العربية يقدم دراسة متكاملة عن الأصوات اللغوية.[1]

بالإضافة الى اهتمامه باللغة وجميع جوانبها،إلا أنه كان يمارس نشاطات متعددة وكانت له ميولة مختلفة مثل : هوايته للمسرح ،وحبه وكتابته للقصص المسرحية وأحيانا يمثلها، وكذا نظم الشعر ودراسة حق الدراسة بكل تمعن ودقة.

كما أنه تمكن من إيجاد تفسيرات حديثة لبعض المفاهيم القديمة،وإضافة شروح دراساته وتوجهاته الفكرية المتنوعة الى بناء أسس علمية لدراسة اللغة العربية على نحو يمكنها من مسايرة الواقع،وتلبية متطلبات العصر .

الى جانب هذا فانه استطاع ان يقدم لنا مفاهيم صوتية قديمة في نسق علمي حديث مثل تناوله ظاهرة الصوت اللغوي،وأعضاء النطق،وصفات الأصوات،ومخارجها،وقولبة هذه الأخيرة في وعاء جديد يستوعبه الدارسين،وقد اقتنى ذلك من الدراسات والمصنفات التراثية.[2]

وعليه،كما أخذ"إبراهيم أنيس" عمن سبقوه،فان الذين بعده أيضا جعلوه قدوة، وحذو حذوه، واستفادوا من أرائه ومناهجه في دراساتهم وأبحاثهم لأنه أول من أنار الدرب في الدرس الصوتي للعالم العربي الحديث.

ومن نتفه المتناثرة التي كان لها صيت وأثر في دراسات ممن بعده في:

---

[1] بلقاسم منصوري،الآراء النحوية في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، رسالة ماجستير، في علوم اللغة، إشراف صالح بلعيد، كلية الآداب واللغات،جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2013، ص 15.

[2] محمد يحي آدم، المرجع السابق ، ص 20.

- رأي في الإعراب بالحركات مجلة المجمع، الجزء العاشر، عام 1958م.
- صيغ الاسم الثلاثي المجرد، مجلة المجمع، الجزء العاشر، عام 1958م.
- تطور البنية في الكلمات العربية، مجلة المجمع، الجزء الحادي عشر، عام 1959م.
- تعدد الصيغ في اللغة العربية، مجلة المجمع، الجزء الثالث عشر، عام1961.[1]

ولا يعني أننا ذكرنا هذا وفقط، فهناك الكثير لم يتم ذكره فهو لا يعد ولا يحصى.
وهذا بالنسبة الى ما وجدناه قطع متناثرة من حياته ومؤلفاته،أوجب علينا جمعها لنكون بها هذه السطور

فهو نموذج يقتدي به ، إذ كان شديد الإلمام بالدراسة القديمة للغة العربية،اتخذ التراث أساسا يبني عليه نظرياته وأرائه الجديدة،وكان يشيد بذكر القدماء، ويجل أرائهم، ويعترف بفضلهم في السبق ،مع تقييمه لبعض جهودهم واستدراكه عليهم في بعض فجواتهم.

[1] عمار إلياس البوالصة، المرجع السابق، ص 09.

ثالثا– الصوت عند" إبراهيم أنيس":

لقد انشغل اللغويون من قديم بالنظر في الأصوات اللغوية، ولكن ما أوصلهم، إليه نظرهم لا يبلغ في الدقة والضبط والإتقان ما وصل إليه المحدثون، وخاصة منهم في أوربا وأمريكا وروسيا، إذ تقدم هذا العلم تقدما كبيرا، وذلك يتجلى بوضوح من خلال تعدد فروع هذا العلم والتي تتمثل في : علم الأصوات الأكوستيكي-Acoustic Phonttics وعلم الأصوات المعملي- Laboratory Phonetics وعلم الأصوات النطقي- Articulatory Phonitics وهذا التعدد أدى بدوره إلى التعدد في منهج دراسة هذا العلم، وظهوره عدة علوم صوتية وهي علم الأصوات الوصفي، علم الأصوات التاريخي، علم الأصوات المقارن.

مما جعل المكتبة العربية، تزخر بتدفق هائل من المصنفات والمؤلفات في هذا المجال، وكذا روادها كانوا بمثابة شمعة تنطفئ لتنير درب الغير، وتوجههم في نورها.

ومن بين هؤلاء الدكتور إبراهيم أنيس ومؤلفة " الأصوات اللغوية" الذي تعرض فيه إلى ظاهرة الصوت بكل جوانبه، وألم به من جميع النواحي.

ومن خلال ما سنتعرض له من تعريف للصوت وغيره من العناصر، سيبدو القارئ أن هناك إعادة ولكن في الفصل السابق أوضحنا الصوت بالنسبة للقدامى، وما نوضحه في هذا الفصل هو عند المحدثين.

فالجهاز الصوتي: عند المحدثين بصفة عامة هو ذلك الجهاز البشري، الذي يشترك في نطق الكلام، ويشمل التجويف الرئوي والتجويف الحلقي، والفموي، وأعضاء أخرى مثل القصبة الهوائية والحنجرة والحبال الصوتية وغيرها من الأسنان واللثة والحنك...الخ.[1]

وهناك من يراه تلك الآلة التي بواسطتها تخرج الأصوات، وتمثل تمثيلا صحيحا، وليس هناك من آلة موسيقية تساوي الجهاز الصوتي في تنوع الأصوات التي يصدرها، إذ أنه قد شبِّه قديما بآلة

[1] أنظر: محمد علي الخولي، معجم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، ط 1، 1982، ص 56.

موسيقية، ويتكون من مجموعة أعضاء هي أعضاء النطق.[1]

أما بالنسبة للصوت فقد صادفتنا بعض المفاهيم والتعريفات الحديثة له،لكنها في المضمون لا تختلف عن تعريفات القدامى إلا في بعض المصطلحات والألفاظ الحديثة التي دخلت ميدان علم الأصوات ،إذ نجده عند "إبراهيم أنيس"أنه: "ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها،فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز،على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات "[2] ويقصد بقوله أن الصوت عملية أو ظاهرة ندرك ما تتركه من أثر في أذن السامع،لكن لا ندرك أسبابها وكيفيتها بالعين المجردة،وأن هذا الصوت لابد من توفر جسم مهتز، ووسط ناقل ،كي نسمعه أو ندركه.

كما أنه وضع ذلك بمثال السلم الموسيقي الأوربي do, re, mi, fa, sol, la, ci

ووصل الى أن درجة الصوت ليس على وتيرة والصوت. يكون عميقا،وقد يكون رفيعا حادا من خلال السلم السابق، وقد أشار الى أن السلم الموسيقي الشرقي لا يزال محل خلاف .[3]أما كمال بشر "فعرف الصوت على أنه:" مادة منطوقة مرسلة من متكلم الى سامع"[4]

فمفهومه هذا لم يخرج عمن سبقوه لتعريفهم للصوت .

إضافة الى " مصطفى حركات" الذي يقول " ان الناطق بكلمة في كل لغة من اللغات يؤديها بصفة متواصلة،وكأنها ما تلفظ به شيء واحد لا يقبل التجزئة،ولكن داخل هذه الوحدة الصوتية،يمكننا إجراء تجزيئات، وتحديد وحدات متتالية صغيرة غير قابلة للتجزئة،هذه الوحدات تسمى الأصوات، وهذه الأصوات يمكن وصفها فيزيائيا فتكون حادة أو كثيفة أو قاطعة"[5]،وهو يقصد بقوله هذا أن الصوت عبارة عن لحمة متحدة من مجموعة من القطع الصوتية أو الوحدات الجزئية الصغيرة،التي تكون ذلك الصوت، الذي يبدوا من الخارج كل متواصل متحد،لكن في تكوينه وداخله يتكون من أجزاء جد صغيرة وهناك من نظر الى الصوت على أنه عملية نطقية ،إذ يقول"أحمد عمر مختار":"هو نتاج تنوع الضغط الذي يصادفه تيار الهواء في أماكن متنوعة من مجرى

---

(1) عمار إلياس البوالصة، المرجع السابق، ص 11.

(2) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، ص 05.

(3) نفس المرجع ، ص 06.

(4) كمال بشر، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط ، 2000، ص 08.

(5) مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان، ط 1، 1998، ص 15.

الهواء "[1]. وهو يقصد بشرحه هذا الصوت ناتج عن ضغط أو اصطدام تيار الهواء بأعضاء مختلفة تصادف ممر الهواء مما ينتج لنا الأصوات بمختلف صفاتها.

ونلحظ مما سبق لتعريفات الصوت أن "إبراهيم أنيس" وكل من هؤلاء، لا يخرج مفهومهم عن نطاق أن الصوت عبارة عن أثر، أو مادة منطوقة ومسموعة يتدخل الهواء في نقلها من اجل إدراكها ومعرفتها حين تتلقاها أذن السامع.

لكن هؤلاء المحدثين،قد فرقوا بين الصوت المادة المنطوقة ، وهو وذلك الحرف المادة المكتوبة المجسدة له ، عكس القدامى الذين خلطوا في هذا الأمر باستثناء"ابن جني"إذ أن الحرف عند المحدثين هو:" ذلك الرمز الكتابي للصوت اللغوي ، ولفظ يدل على الصوت اللغوي أيضا"[2] إضافة الى أن هناك من يوضح هذه العلاقة على أن مصلح الحرف يستعمل لمعنى الرمز الكتابي،وهو رمز الكلام المغلوط الذي هو الصوت[3]. كما يصفونه بأنه أداة كتابة لتمثيل وتصوير النطق،وهو الصوت.وهو المقصود يوحي الى البعد الموجود بين المز والصوت،فقيمة الرمز أو الحرف ليست نابعة من ذاتها هي نتائج اتفاق وضعي أو عرفي لجماعة معينة.

حيث أن الكتابة ليست جزء أو جوهر من اللغة، فهذه الأخيرة، أقدم بكثير من الكتابة. كما أن اللغة مجموعة أصوات لغوية، والكتابة رموز لهذه الأصوات.

وما هذه السطور إلا عرض موجز للتوفيق بين الفصلين،وليس معناه عندما نعرض أراء المحدثين أنها ليست من أراء "إبراهيم أنيس" بل بالعكس،فعند ما نقول المحدثين،فان بصمة هذا العالم العظيم توجد دائما في ثنايا هذه الأفكار،ووجهات النظر،فهو يعتبر المؤسس لعلم الأصوات، وواضع أعمدته من بين العلماء الأفاضل المحدثين في مجال علم الصوتيات.

إذ كان يعتبر دراسة الأصوات اللغوية،أول خطوة في أي دراسة لغوية،لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة ويعني بها الصوت الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني،عكس اللغويون العرب القدامى ،فلم ينظروا الى الدراسة الصوتية هذه النظرة،و لم يعالجوا الأصوات علاجا مستقلا بذاته،وإنما تناولوها دائما مختلطة بغيرها من البحوث – "باستثناء ابن حني"-. وهذا ما نشهده في مؤلفاته وبحوثه، ولعل أبرزها" الأصوات اللغوية " الذي هو مصدر بحثنا ودراستنا.

---

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 1997، ص 113.

[2] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، د ط، ص 216.

[3] رشاد محمد سالم، المرجع السابق، ص 212.

رابعا– مصطلحات المخارج عند " إبراهيم أنيس" :

إن دراسة مخارج الأصوات اللغوية، من أهم موضوعات الأصوات النطقي، وكان لعلماء اللغة العربية المتقدمين، وعلماء القراءة والتجويد عناية كبيرة بهذا الموضوع لأنهم يعدًّونه من أهم الموضوعات التي يبنى عليها ضبط النطق، وتصحيح القراءة.

وحظي هذا الموضوع أيضا بعناية كبيرة من دراسي الأصوات اللغوية المحدثين، وكانت لهم وجهات نظر جديدة في بعض جوانبه.

وكما أشرنا – في الفصل الأول– إلى أن تعريفات المخارج قد اختلفت بين القدامى، مما أدى إلى كثرتها تعددها، كذلك هو الحال بالنسبة للمحدثين، إلا أن جميعهم اتفقوا حول تسمية المخرج في حد ذاته، ووجدوه من أنسب المصطلحات من حيث اللفظ والدلالة.

و إبراهيم أنيس من أوائل مؤيدي هذا المصطلح، ونجد مفهومه متداول عند ثلة من اللغويين، فنلحظ أن أحمد عمر مختار يقول بأن المخارج هي: " الأماكن التي يمكن تنويع الضغط عندها كثيرة، وكل نقطة على طول الجهاز النطقي تصلح مكانا لتنويع الضغط، وبعبارة أخرى مكانا للنطق– Place of articulationv [1]وهو يقصد بالأماكن مخارج الأصوات، إذ يؤدي تنوع الضغط على هذه الأماكن إلى تنويع صفات الأصوات واختلاف كيفية خروجها من مواضعها.

وهناك من يرى أن المخرج هو:" النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء، والتي يصدر الصوت فيها، أي النقطة التي يلتقي فيها عضوي النطق فيتولد صوت الحرف.[2]

كما أنه يمكن أن يقع مخرج الصوت في أي مكان من الجهاز الصوتي يكون فيه على الأقل عضو صوتي متحرك بدءا بالشفتين، وانتهاء بالرقيقتين الصوتيتين، إضافة إلى أن ذلك الصوت يوصف باسم المكان الذي يخرج منه.[1]

---

[1] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 113.

[2] عبد السميع غميس العرابيد، مخرج الحرف بين الخلف والسلف، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الشرعية، المجلد 3، العدد 2، يونيو 2005، ص 471.

وقد تشترك بعض الأصوات في المخرج فتفرق بينهما الصفة، وقد تختلف بعضها في المخرج وتشترك في الصفة.

ونحن أغفلنا تعريف المخرج لغة لأنه مذكور آنفا، وهذا ما سنراه مع الخارج والصفات.

إن إبراهيم أنيس لا يختلف مفهومه للمخرج عن هؤلاء، لأن جل المحدثين لهم نظرة تكاد تكون واحدة، وكيف لا وهو من تعداد الذين وضعوا ركائز علم الأصوات، لكن، وبالرغم من هذا الاتفاق،إلا أن هناك تضارب في الآراء وخلط في بعض الأفكار حول تحديد المخارج وتعدادها، فمنهم من جعلها تسعة (9) مخارج، ومنهم من جعلها عشرة مخارج، وهذا الأخير هو الغالب عندهم، وحسب ما يوضحه إبراهيم أنيس في كتابة " الأصوات اللغوية" على النحو التالي:

1- الأصوات الشفوية :

والحرف:جهر شفوي، إذ تتمثل في حرفي الباء والميم، ويُشير في شرحه إلى أنً الباء تنتج بمرور الهواء بالحنجرة،ثم يتخذ مجراه بالحلق ثم الفم حتى ينحبس عند الشفتين المنطبقتين انطباقا كاملا، وإذا انفجرت الشفتان فجأة سمعنا ذلك الصوت.

وقد حرص القدامى على الجهر بهذا الصوت لكي لا يختلط بنظره المهموس الذي يرمز له في الكتابة الأوربية بالرمز"P".

أما الميم فقد سماه بالصوت المتوسط، إذ ينتج من خلال مرور الهواء بالحنجرة أولا، فيتذبذب الوتران الصوتيان ثم يصل مجراه إلى الفم فيهبط إلى أقصى الحنك، ويتخذ مجراه في التجويف الأنفي، وعند مرور الهواء من هذا الجزء تنطبق الشفتان تمام الانطباق ويخرج الحرف.[2]

ويقول" المبرِّد"في هذا الحرف: "والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنة، فلذلك تسمعها كالنون".[3]

---

[1] منصور بن محمد الغامدي، المرجع السابق، ص 54.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ص: 47، 48.

[3] محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د ط ، ج 1، ص 194.

فالميم والنون عند علماء التجويد مخرجها أنفي لأنهما يتصفان بالغنَّة حين النطق بهما أو إدغامهما في بعض الحروف المناسبة لقواعد القراءة والترتيل.

2- الصوت الشفوي الأسناني:

يضم هذا المخرج صوت " الفاء" وينتج عن اندفاع الهواء الذي يمر بالحنجرة، دون أن يتذبذب الوتران الصوتيات، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، والفاء هي صوت نحو مهموس، وليس للفاء العربية نظير مجهور، كذلك الذي نشهده في معظم اللغات الأوربية والذي يرمز له فيها بالرمز(V)[1].

3- المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج:

بين أول اللسان (بما فيه طرفة) والثنايا العليا(بما فيها أصولها)، ويضم هذا المخرج الذال، الثاء، الظاء،الدال، الضاد، التاء، الطاء، اللام، النون، الرَّاء، الزاي، السين، الصاد.[2]

4- الأصوات اللثوية : وتتمثل في المجموعتين التاليتين:

أ- الذال، الثاء والظاء:

أما الذال والثاء فمخرجهما هو ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والفرق بين الصوتين هو أن الذال يتحرك فيه الوتران الصوتيان أما الثاء فلا يتحركان، لأن الذال يتميز بالجهر بين الثاء فهو مهموس.

والظاء فإن اللسان يتخذ شكلا مقعرا عند النطق به، وينطبق اللسان على الحنك الأعلى، ويعتبر أحد أصوات الإطباق.[3]

ب- الدال، الضاد، التاء والطاء:

الدال والضاد لهما مخرج واحد، إلا أن الضاد يعدً أحد أصوات الإطباق، حيث أن الهواء يأخذ مجراه في الفم ، والحلق حتى يصل إلى المخرج، ينسحب الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 49.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة .

[3] نفس المرجع، نفس الصفحة.

الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا العليا سمعنا انفجارا، كما أن كلا الصوتين يتميز بالشدة.

الطاء والتاء لهما نفس المخرج ويختلفان، في كون الطاء عند النطق به يتخذ اللسان شكلا مقعرا مطبقا على الحنك الأعلى، أمّا المخرج فهو التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، وكلا الصوتين شديد مهموس، ما عدا أن الطاء يُسبُ إلى حروف الإطباق.[1]

5- الأصوات الذلقية: وتتمثل في : اللام والرّاء والنون.

اللام: هي نوعان مرقّقة، ومغلّظة، إلا أن الأصل في اللام العربية الترقيق.

ومخرجة يكون باتصال اللسان بأصول الثنايا العليا، كما أنّه صوت متوسط بين الشدّة والرخاوة، ومجهورا أيضا.

أما الراء: فهي أيضا نوعان مرققة و مفخمة، ولها قواعد متعددة تضبط متى يكون التفخيم ،ومتى يكون الترقيق – مثل اللام-،ومخرجه يكون بالتقاء طرف اللسان بحافة الحنك الأعلى وهي صوت مجهور متوسط .

والراء صوت مكرر،وهي كاللام في أنها من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة،وان كلا منها مجهور.

النون:فيه يتخذ الهواء مجراه في الحلق أولا،حتى إذا وصل الى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى ،فيسد بهبوطه فتحه الفم، ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي .وهو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة.[2]

6-الأصوات الأسلية :

وتتضمن السين والزاي والصاد،ويقول "إبراهيم أنيس": حول هذه الأصوات بأنها تعرف بتسمية أخرى ،في معظم كتب القراءات، وهي أصوات الصفير،إلا أنه ينقد هذه التسمية،ويصفها على أنها اقل دقة ،لان صفة الصفير تميز عدة حروف ولا يقتصر على هذه الثلاثة فقط،لأنها تصدر نتيجة ضيق المجرى عند مخرج الصوت.

---

[1] عمار إلياس البوالصة، المرجع السابق، ص 18.

[2] محمد يحي آدم، المرجع السابق، ص 43.

والأصوات التي يسمع صفير لها واضح في رأي المحدثين هي : الثاء،الذال،الزاي،السين،الشين ،الصاد، الظاء، الفاء،وعليه فالاسلية هي أنسب صفة لان مخرجها أسلة اللسان.

فالسين: بنطق به من أول اللسان مشتركا معه طرف اللسان في بعض الأحيان،حتى يلتقي بأصول الثنايا العليا،وهو صوت رخو مهموس.

أما الزاي: يكون بالتقاء أول اللسان بالثنايا السفلى أو العليا مثل السين،فهو صوت لخو مجهور يناظر صوت السين المهوس،وهذا هو الفرق بينهما.

والصاد: يكون اللسان مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى مع صعود أقصى اللسان، وطرفه نحو الحنك ورجوع اللسان الى الوراء قليلا.

ويشبه السين إلا انه ينتمي الى أصوات الإطباق.[1]

7-أصوات وسط الحنك :

كما تسمى بالأصوات الغارية لان مخرجها الغار.

ويضم هذا المخرج صوتين هما الشين والجيم العربية الفصيحة.

فعند النطق بالشين يندفع الهواء من الرئتين، ويمر بالحنجرة،فلا يحرك الوترين الصوتين، وعند النطق به يرتفع اللسان كله نحو الحنك الأعلى،كما ان الأسنان العليا تقترب من السفلى.

الجيم العربية الفصيحة مخرجها عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى.[2]

8-أصوات أقصى الحنك:

وتتمثل أصوات هذا المخرج في الكاف والقاف.

الكاف وهو صوت شديد مهموس،وينتج عندما يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، فلا يحرك الوترين الصوتيين،ثم يتخذ مجراه في الحلق،فإذا وصل الى أقصى الفم أنحبس الهواء لاتصال أقصى اللسان،بأقصى الحنك الأعلى،فلا يسمح بمرور الهواء.

وإذا انفصلا يحدث انفجار، وللكاف نظير مجهور هو الجيم القاهرة التي نسمعها أيضا اللغة العبرية والسريانية.[3]

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 68.

[2] نفس المرجع، ص 71.

[3] نفس المرجع ، ص 72.

القاف عند النطق،يمر بنفس مجرى حرف الكاف،ولكن فيه يتصل أدنى الحنك -بما في ذلك اللهاء-،بأقصى اللسان ،ثم ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا فيحدث صوت انفجاري،وهو صوت شديد مهموس .[1]

9-الأصوات الحلقية:

ولهذا المخرج ستة حروف هي : الغين،الخاء،العين،الحاء،الهاء،الهمزة.

الغين: مخرجه أدنى الحلق الى الفم وهو صوت رخو مجهور.

الخاء: له نفس مخرج الغين غير أنه يختلف عنه في صفة الهمس.

العين: مخرجه هو وسط الحلق وهو صوت مجهور،كما انه من الأصوات المتوسطة ،إذ عده القدامى بين الشدة والرخاوة.

الحاء: له نفس مخرج العين إلا انه يختلف عنه في كونه مهموسا.

الهاء: عند النطق به يحدث حفيف الهواء يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار، والنطق به يشبه الوضع الذي تنطق به أصوات اللين ، وهو صوت مهموس.[2]

10-مخرج الهمزة:

ومخرجها من أقصى الحلق ، وهي صوت شديد ،لا هو بالمجهور ولا بالمهموس.

وهذا الرأي عند الدكتور "كمال بشر" هو الراي الراجع إذ يقول:" والقول بأن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور،هو الرأي الراجع،إذ ان وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها،لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر، أو ما يسمى بالهمس"

وهناك إشارة لَمح إليها " إبراهيم أنيس"، للتفريق بين مخرج الصوت ومجراه: " فالمخرج نقطة معينة في المجرى عندما يتكون الصوت، وعندما يضيق المجرى أو يتسع حسب طبيعة الصوت، وصفته، أمَّا المجرى فهو طريقه من الرئتين حتى يندفع خارج الفم أو الأنف".[3]

بالإضافة إلى المخارج، فإنَّه لم يغفل عن الصفات والتي عرضها كما يلي:

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص،ص : 74 - 76.

[2] رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص 56.

[3] عمار إلياس البوالصة، المرجع السابق، ص ص : 13 ،14.

خامسا–مصطلحات الصفات:

لقد تناول "إبراهيم أنيس" الصوت اللغوي، بكافة جوانبه من حيث طبيعته وكيفية إنتاجه وما هي الأعضاء التي تتدخل في عملية إصدار الصوت؟، وكذا لم يغفل عن مخارج هذه الأصوات والصفات التي تتميز بها، من خلال مخارجها. والصفة كما سلفنا الذكر أنها ميزة الصوت أو الحالة التي يكون عليها عند صدوره من احد المخارج.

أما الصفات عند "إبراهيم أنيس" فقد ذكرها في كتابه الأصوات اللغوية على النحو التالي

1- الأصوات المجهورة :

وقد عرف الجهر على أنه :" صفة لصوت لغوي تتذبذب معه الحبال الصوتية، وينشا هذا الاهتزاز عن تماس الوترين الصوتيين في الحنجرة،وابتعادها بشكل متكرر".[1]

هذا ما جاء في المعاجم اللغوية للصوتيات، بينما نجد "إبراهيم أنيس"يقول:" فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان اهتزازا منتظما،وذلك من خلال انقباض فتحه المزمار، وانبساطها،إذ يقترب الوتران الصوتيان أثناء هذه العملية فتضيق فتحة المزمار، ولكنها تسمح بمرور الهواء، فإذا اندفع الهواء خلال الوترين، وهما في هذا الوضع فأنهما يهتزان،ويحدثان صوتا موسيقيا تختلف درجته حسب عدد هذه الهزات، أو الذبذبات في الثانية"[2]،وعلماء الأصوات اللغوية يسمون هذه العملية بجهر الصوت .

إضافة الى أننا نجده :" الصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان"[3]،ومن هذه التعريفات نلحظ اتفاق جميعا على أنها ربطت صفة الجهر باهتزاز الوترين الصوتين ، ومن ذلك نجد " حازم كمال الدين " في قوله الجهر هو " اهتزاز الأوتار الصوتية عند مرور الهواء بها أثناء النطق بالصوت" [4]

وما يؤكّد تدخل الوتران الصوتيان في صفة الجهر، هو إجراء علماء الأصوات ومن بينهم إبراهيم أنيس لتجارب أكّدت هذه الوضعية، وذلك عن طريق الأتي:

---

[1] محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات ،مطابع الفرزدق التجارية، ط 1، 1982، ص 154.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 21.

[3] سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية ،مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية،المملكة السعودية، ط 1، 1995، ص 96.

[4] كمال الدين حازم،دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة،مصر،ط1 ، 1999،ص 36.

أ– حين تضع الإصبع فوق تفاحة آدم، ثم تنطق بصوت من الأصوات وحده، مستقلا عن غيره، من الأصوات، ولا يأتي هذا إلا بأن نشكل الصوت موضع التجربة بذلك الرمز الذي يسمى السكون، مثل (ب)، ويجب الإحتراز من الإتيان قبله بألف وصل، كما كان يفعل القدماء من علماء الأصوات.[1]

وهذا ما ذهب إليه إبراهيم أنيس، كذلك من أجل اختيار جهر الصوت من همسة، وقد أضاف على التجربة السابقة تجربتين أخرتين وهما:

ب– حين نضع أصابعنا في آذاننا ثم تنطق الساكن "ب" فإننا نحس برنة الصوت في رؤوسنا.

جـ – وكذلك أن يضع المرء كفَّه فوق جبهته في أثناء نطقه، بالصوت وضع الاختبار فيحس برنين الصوت، وذلك الرنين هو أثر ذبذبته الوترين الصوتين، ومنه ندرك أن صفة الجهر سببها الرئيسي هو تذبذب الوتران الصوتيان، وإعاقة الهواء أثناء مروره بمخارج الأصوات مما يُكسب ذلك الصوت هذه الصفة.

والأصوات الساكنة المجهورة في اللغة العربية، كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي ثلاثة عشر وهي: الباء، الجيم، الدال، الذال، الرَّاء، الزاي، الضاد، العين، الغين، اللام، الميم، النون، ويُضاف إليها كل أصوات اللين، بما فيها الواو، والياء.[2]

وأضاف إبراهيم أنيس بأن الكثرة الغالبة من الأصوات اللغوية مجهورة، وذلك شيء طبيعي إذ لولا ذلك لفقدت اللغة عنصرها الموسيقى ورنينها الخاص الذي نميِّز به الكلام من الصمت والجهر من الهمس.

وقد برهن الاستقراء على أن أصوات الكلام أربعة أخماسها تتكون من الأصوات المجهودة في حين أن المهموسة لا تكاد تزيد على الخمس أو عشرين المائة من الكلام.[3]

---

(1) رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص 37.

(2) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 22.

(3) نفس المرجع ، ص 23.

2- الأصوات المهموسة:

الهمس هو عكس الجهر في الإصلاح، إذ أنً في الصوت المهموس لا يهتز الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به، وليس معنى هذا أن ليس للنفس معه ذبذبات مطلقا، وإلاً لم تدركه الأذن، ولكن المراد بهمس الصوت هو: صمت الوترين الصوتيين معه، رغم أن الهواء في أثناء اندفاعه من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السمع، فيدركها المريء من أجل هذا، والأصوات المهموسة عند إبراهيم أنس اثنا عشر وهي:

التاء، الثاء، الحاء، الخاء،السين،الشين، الصاد، الطاء، الفاء، القاف، الكاف، الهاء.

وقد خالف في وصفه هذا الصوتي الطاء والقاف بالهمس لرأي القدماء.

وكما هو رأي إبراهيم أنس في صفتي الجهر والهمس، وشرحه لهما، فكذلك هو رأي المحدثين، ومن تبعه حول هاتين الصفتين إذ أنهم يرون بأن الهمس عكس الجهر، إذ أن الهمس يحدث إذا كانت الأوتار الصوتية متباعدة، كما هي في حالة الزفير، فإن الهواء الخارج من الرئتين يكون لديه ممر حر نسبيا للبلعوم وإلى الفم، أما الجهر فيحدث عندما تكون الأوتار الصوتية متقاربة أو منتظمة، حيث يكون هناك ممر ضيق جدا بينهما، وجريان الهواء يؤدي إلى اهتزاز الأوتار الصوتية، مما ينتج عنه جهر الصوت.[1]

ولبعض الأصوات المجهورة في اللغة العربية نظائر مهموسة مثل: الدال، الذال،الزاي،الصاد، العين،الغين، والتي نظائرها المهموسة على الترتيب الآتي هي:التاء، الثاء، السين، الطاء، الحاء،الخاء.

ومن الأصوات ما هو مجهور، ولا مهموس له مثل: الباء، الجيم ، الرًاء، الظاء، اللاًم، الميم، النون، ومنهما ما هو مهموس ولا مجهور له مثل: الشين، الصاد، الفاء، القاف،الكاف والهاء.

واختلاف الأوضاع التي تتخذها أعضاء النطق يولد أنواعا لا حصر لها من الأصوات اللغوية فمنها ما هو شديد، ومنها ما هو رخو.[2]

---

[1] عمار إلياس البوالصة، المرجع السابق، ص 23.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ص: 23 ، 24.

3-الأصوات الشديدة:

تعرف الشدة في المعاجم على أنها : درجة القوة التي يلفظ بها المقطع،وتعتمد الشدة على سعة الذبذبة، فكلما ازدادت السعة ازدادت الشدة ،كما أن الشدة ترتبط بدرجة التيار، فكلما ازدادت درجة النبر ازدادت الشدة،وهي تتدرج تنازليا من النبرة الرئيسية الى النبرة الثانوية الى النبرة الثلاثية حتى تصل الى النبرة الضعيفة .[1]

أما الصوت الشديد في الدراسات الصوتية الحديثة هو : الذي ينحبس الهواء معه عند مخرجه انحباسا لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوان فجأة،فيحدث النفس صوتا انفجاريا كما سماه المحدثون .plosive .

وذلك ما نلحظه حين تلتقي الشفتان التقاء محكما فينحبس عندهما مجرى النفس المندفع،من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصالا فجائيا،فيحدث النفس المنحبس صوتا انفجاريا،وهو ما يرمز له في الكتابة بحرف"الباء"، وهذا ليس معناه ان انحباس النفس مرتبطا إلا بالشفتين، بل قد ينحبس في مخارج عدة.فمثلا: التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا التقاء محكما،وعند انفصال العضوين يندفع الهواء فجأة، مما ينتج لنا أصوات انفجارية والتي نرمز لها في الكتابة، بالتاء،والدال.....الخ، وغيرها من الأمثلة ولكل عضوان صوت خاص بهما.[2]

ويرى "إبراهيم أنيس" ان الأصوات العربية الشديدة،كما تؤيدها التجارب الحديثة هي : الباء،التاء،الدال،الطاء،الضاد،الكاف،القاف،والجيم القاهرية، أما الجيم العربية الفصيحة فيختلط صوتها الانفجاري بنوع من الحفيف، يقلل من شدتها،وهو ما يسميه القدماء بتعطيش الجيم، وزاد عليها صوت الهمزة.[3]

ونجد هذا التصنيف كذلك عند "كمال بشر"وقد أطلق عليها اسم الوقفات الانفجارية- plosive stops.

والأصوات الشديدة: المذكورة هي نفسها التي ذكرها سيبويه إلا انه ذكر من ضمنها الهمزة ، و لم يذكر الضاد.[4]

---

[1] محمد علي الخولي، المرجع السابق، ص 83.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 21.

[3] عمار إلياس البوالصة ، المرجع السابق، ص 26.

[4] محمد يحي آدم، المرجع السابق، ص 36.

4 –الأصوات الرخوة :

الرخو هو : صفة لصوت صامت لا يصاحبه توتر عضلي كبير، وينطق هذا الوصف على الصوامت المجهورة مثل /d/،ويدعوه البعض صوتا ضعيفا،ويقابله الصوت الشديد أو القوي مثل /ت/، وتؤثر رخاوة الصوت أو شدته في طول الصوت السابق له أحيانا .[1]

أما الأصوات الرخوة فهي ما عدا الأصوات الشديد، مع استثناء اللام، والراء،والميم والنون،وكما سموها المحدثون بالاحتكاكية .

ويصنفها "كمال بشر"ضمن ما يسميه بالوقفات الاحتكاكية– fricatives stops .[2]

أما عند "إبراهيم أنيس" فهي التي عند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يكتفي بان يكون مجراه ضيقا، وبترتب على ضيق المجرى ان النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف،تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى،ومثال ذلك عند اتصال أول اللسان بأصول الثنايا بحيث يكون بينهما فراغ كاف لمرور الهواء،نسمع ذلك الصفير الذي ينتج لنا صوتي السين أو الزاي.

وعليه فان كل صوت يصدر بهذه الطريقة فهو رخو كما في اصطلاح القدماء،بينهما المحدثين أطلقوا عليها الأصوات الاحتكاكية–Fricatives [3]

والأصوات الرخوة عند " إبراهيم أنيس" مرتبة حسب نسبة رخاوتها كالأتي :

السين،الزاي،الصاد،الشين،الذال،الثاء،الظاء،الفاء،الهاء،الحاء،الخاء،والغين. وهو بهذا التصنيف لا يخالف القدماء إلا في صوت الضاد الذي عده صوتا شديدا.[4]

5–الأصوات المائعة :

وهي التي اصطلح عليها القدماء"" بالمتوسطة" لأنها ليست شديدة ولا رخوة/ أما المحدثون من علماء الأصوات قد برهنوا بتجاربهم على ان الأصوات تكون مجموعة خاصة لا هي بالشديدة ، ولا هي رخوة ،وسموها liquids، أي الأصوات المائعة.[5]

---

[1] محمد علي الخولي، المرجع السابق، ص 71.

[2] كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 213.

[3] إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 25.

[4] عمار إلياس البوالصة، المرجع السابق، ص 27.

[5] محمد يحي آدم، المرجع السابق، ص 36.

أما تسميتها بالأصوات المتوسطة فليست تعني أكثر من أنها تخالف الشديدة والرخوة.

وقد ركز "إبراهيم أنيس"على توضيح مفهومها وقوله:"قد يتسع الفراغ مع بعض الأصوات اتساعا كبيرا يسمح بمرور الهواء ،دون ان يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف،ويلاحظ هذا مع اللام والنون والميم والراء"[1]،أما القدماء فقد زادوا عن هذه الحروف الأربعة صوت"العين"،فعدوها صوتا متوسطا أيضا .

لكن في مقابل هذا يقول "إبراهيم" انه لقلة التجارب الحديثة التي أجريت على أصوات الحلق لا نستطيع ان نرجع صحة هذه الصفة "للعين"،بل نتركها لتجارب المستقبل لتبرهن علها.[2]

أما"تمام حسان"فقد أطلق على هذه الأصوات اسم الاستمرارية.

-ومن نتائج تحليل المحدثين ومنهم " إبراهيم أنيس" للأصوات اللغوية،تقسيمها الى قسمين رئيسيين سمو الأول منهما الأصوات الساكنة- consomants ، وهي السابقة الذكر، والثاني سموه أصوات اللين- vowels ،وهذا التقسيم أساسه الطبيعة الصوتية لكل من النوعين .[3]

6- أصوات اللين :

ان الصفة التي تجمع بين الأصوات- أصوات اللين في نظر " إبراهيم أنيس" انه: حين النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة،ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه،وعند النطق بالأصوات الساكنة ينحبس الهواء انحباسا محكما فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن، يتبعها ذلك الصوت الانفجاري،أو يضيق مجراه فيحدث النفس نوعا من الصفير أو الحفيف، إضافة الى الأساس الذي بني عليه التقسيم السابق هو انه أصوات اللين هي أوضح في السمع من الأصوات الساكنة.

-وتتمثل أصوات اللين في: الألف، الياء، الواو.[4]

- وسنتطرق الى هذا العنصر بالتفصيل في الفصل اللاحق.

---

[1] إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 26.

[2] نفس المرجع ، نفس الصفحة .

[3] نفس المرجع ، نفس الصفحة.

[4] نفس المرجع ،نفس الصفحة.

- وبالإضافة الى هذه الصفات فقد جاء في سياق حديثه صفات أخرى ، فاستعمل مصطلحات أخرى مثل : الأصوات الاحتكاكية،الأصوات الانفجارية، أصوات التفخيم أصوات الإطباق،أصوات الاستعلاء،لكن لم يتعرض لها بالشرح .

الفصل الثالث
مقارنة بين المصطلحات

تمهيد.

أولا- في مفهوم الصوت.

ثانيا- في مخارج الأصوات.

ثالثا- في صفات الأصوات.

رابعا- في الحركات وحروف المد.

تمهيد:

عندما نقول القدامى والمحدثين،فهذا لا يعني ان هناك فجوة بين الجيلين، أو هناك حلقات منفصلة في الزمن بين هؤلاء وأولئك ،إذ أن هذه الحلقات متشابكة ومتداخلة في شكل سلسلة دون انقطاع، ودليل هذا، الدراسات التي تبلورت عند القدامى وتشكلت في أفكار جمة، ليتم إلمامها ووضعها في وعائها من طرف المحدثين، وفي بعض الأحيان لم يزيدوا عنها شيئا بل اكتفوا إلا بأفكار سلفهم إلا أنهم وضعوها في ألوان جديدة مساوقة لجدة الحياة نفسها.

ولسنا نهدف من حديثنا هذا الى عقد مقارنة بين الجانبين القديم والجديد،وإنما مجرد الكشف عن أهم نقاط الاتفاق، والافتراق بينهما، آخذين في الحسبان، عامل التطور الزمني والفكري معاً.

وقد كان الدرس اللغوي في الفترات السابقة، يتميز بنوع من العكوف-أكثر الأحيان- على لغة واحدة أو مجموعة معينة من اللغات ،دون النظر في طبيعة اللغة الإنسانية بعامة، أو التفكير في المبادئ اللغوية ذات الصفات العامة التي يمكن أن يؤخذ بها في دراسة أية لغة على وجه الأرض.[1]

إضافة الى سمات هذه المراحل التاريخية،أنه كانت تتميز بالاهتمام باللغات الرسمية أو لغات المثقفين، واللغات المشتركة الفصيحة ، في مقابل ذلك ، كانت لا تعير أي اهتمام للسان الدارج أو اللهجات، وكذا إهمال الصور اللغوية إهمالا شاملا،و شبه تاما.

وظل الحال كذلك حتى نهاية القرن التاسع عشر، عندما بدأت الأفكار اللغوية المختلفة تتحدد ، وتتخذ الاتجاهات المتنوعة مسارات لها واضحة غير مختلطة بعضها ببعض،كما هو الحال في الدراسات التي نشهدها اليوم.

وهذا لا يعني أننا ننقي ما قدمه العرب القدامى من مجهودات ، فمن باب الإنصاف أن نعترف بما بذلوا من جهود جبارة في خدمة لغتهم،ونظروا في كل جوانبها نظرات عميقة وشاملة،و لم يفتهم في واقع الأمر شيئا .بما عرض له الدرس اللغوي الحديث من مسائل تتعلق بمادة اللغة.

فنظروا في أصوات اللغة ومفرداتها ن ومعاني هذه المفردات، وخلفوا لنا في كل ذلك الجليل من الآثار ن وتركوا لنا تراثا لغويا عملاقا ، يستأهل الثناء والتقدير.وعليه فإن حملة المواضيع أو الأبواب اللغوية التي يعرفها ويقوم ببحثها والنظر فيها المحدثون، هذه المواضيع والأبواب قد عرفها العرب، وعرضوا لها بوجه أو بآخر.

---

[1] كمال، بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة، د ط، د ت، ص 07.

وهذا ما سيتضح لدينا من خلال إجراء مقارنة بسيطة بين عالمين من كلتا العينتين- القدامى والمحدثين- وهما ابن جني " و ' إبراهيم أنيس وذلك ما سنتطرق إليه في مضمون دراستها الصوتية من نقاط اختلاف واتفاق من خلال عناصر هذا الفصل.

أولا-في مفهوم الصوت:

لقد حاول العلماء المعنيون بدراسة اللغة تحديد ما يعنيه الصوت،فوضعوا تعريفات لهذا المصطلح تباينت بين قديمهم وحديثهم، وذلك التباين ليس في الجوهر أو المضمون ،وإنما يتجلى في مستوى المصطلحات التي يعبر بها كل باحث أو دارس تبعا لمنهجه اللغوي، فنجد "ابن جني" يعرفه على انه: "الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً ،حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه..."[1]، وقد عرجنا لهذا التعريف آنفا.

ومن خلال هذا التعريف نلحظ أن "ابن جني" قد تحدث عن مصدر الصوت، وكيفية حدوثه، وعن طرق خروجه، وكذا عوامل تقاطعه، واختلاف جرسه-لو تتبعنا القول- بحس اختلاف مقاطعه، وبذلك يعطينا الفروق المميزة بين الأصوات والحروف، إضافة الى أننا نستنتج من هذا أنه ذهب الى ان الصوت هو النفس ذاته، الذي تعترضه تلك العوائق من المخارج فيتنوع حسب مخرجه ، ويصدر منه بصفة ما ، تنسب الى ذلك المقطع أو المخرج.

وهو يعني بهذا التعريف ملامح الصوت اللغوي دون سواه، بدليل تحديد مقاطع الصوت التي تثنيه عن الامتداد والاستطالة، وتسمى وقفة الانثناء مقطعا، وسمي المقطع عند الانثناء حرفاً، كما أنه يميز بين الجرس الصوتي لكل حرف معجمي بحسب اختلاف مقاطع الأصوات، فتلمس لكل حرف جرساً ولكل جرس صوتاً.[2]

وزيادة لهذا فإننا ندرك نسبة مصطلح علم الأصوات الى العربية،بدون أدنى شك، فهو مصطلح عربي أصيل، وعلة ذلك،النص على تسميته صراحة دون إغماض واستعمال مدلولاته في الاصطلاح الصوتي بكل دقة عند العرب القدامى .

ويقول "ابن جني" في هذا: "ولكن هذا القبيل من هذا العلم أعني علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى، لما فيه من صنعة الأصوات والنغم".[3]

---

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1،ص 06.

[2] محمد حسين على الصغير، المرجع السابق، ص 15.

[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب،ج1، ص 09.

وهذه التسمية الصريحة بهذه الدلالة الاصطلاحية الناصعة لا احسب أنّه قد سبق إليها «ابن جني" من ذي قبل، فهو مبتدعها وهو مؤسس مصطلحها.

أما "إبراهيم أنيس" فقد أعطى مفهومين للصوت على انه :" ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها"[1]،كما انه أضاف الى ان الصوت يجب أن يتوفر على اهتزازات أو ذبذبات، تنتقل عم طريق الهواء الى أذن المتلقي وهذه الاهتزازات التي تصدر عنها الذبذبات الصوتية، يمكن أن تحدث إمّا عند التقاء الشيئين أو عند ابتعادهما، فمثلا عند التقائهما كغلق الباب، وعن ابتعادهما كفتح الباب.

ويوضح من خلال تعريفه هذا، أن الذبذبات لا يمكن إدراكها بصرياً، إلا أنها يمكن إدراكها سمعياً، وذلك من خلال العناصر الثلاثة السابقة الذكر.

إذ ان هذه الذبذبات تصدر من الحنجرة، وذلك حيث يندفع الهواء أو النفس من الرئتين، ثم يمر بالحنجرة التي فيها الوتران الصوتيان،إذ أن التقائهما يحدث الاهتزازات التي تخرج من الفم أو الأنف، ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات صوتية مبتعدة عن الجسم المهتز حتى تصل إلى أذن السامع.[2]

إذن ومما نلحظه من التعريفين السابقين ، فإن"ابن جني" رغم رؤيته المعاصرة لهذا العلم، وموازنته المحدثة، إلا أنه اعتمد مصطلحات عصره، والتي أفقدت التعريف جانباً من الدقّة، فقد تعرّض الى الصوت من الحلق حتى الشفتين، إلا أنه أغفل سبب إنتاج الصوت، وعملية انتقاله ،وتلقيه، عكس "إبراهيم أنيس" الذي كان تعريفه مستوف لجميع شروط الصوت ويتميز بدقة ووضوح علمي، يسهلان الفهم والإمعان،وهذا راجع بالضرورة الى التطور العلمي المواكب لعصره، وتوفر جميع الإمكانات التي تمكنه من التحليل والتمحيص الدقيق.

وما جعل تعريف"إبراهيم أنيس"واضحاً هو المصطلحات الحديثة القريبة من تفكيرنا الحالي مثل: الذبذبات، مخارج، صفات، اهتزازات...الخ.

في المقابل نجد أن"ابن جني"اعتمد مصطلحات أوقعت للدارسين والباحثين بعض الغموض في أفكارهم، مما يصعب عليهم فهمها، وبرجع ذلك الى قلة الإمكانات، واعتماد الملاحظة المجردة، والحدس الفطري، والمصطلح القديم مثل: عرض، نفس،مقطع، انثناء....الخ.

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 05.

[2] أحمد محمد عبد الراضي، الواو في العربية بين الصوت والدلالة، جامعة القاهرة، مصر، د ط،1998،ص11.

إضافة الى انه لم يفصل في طريقة دراسة الأصوات من جانبيها،في حين نجد ان "إبراهيم أنيس" قد تعرّض لذلك، ووضح الفكرة، وفرق بين علم الأصوات و وظائف الأصوات، كما أبرز سياق كل منهما، وما هو الفرق بينهما-ذكرناه في الفصل الأول-كما انه فصل دراسة الأصوات عن جميع ما يتعلق بها، وانفرد إلا بها، عكس ما قدّمه القدامى التي كانت دراستهم الصوتية دائما مختلطة بغيرها من الدراسات اللغوية كالنحو،والصرف،والمعجم...الخ.

وبالرغم من ان كتاب "سر صناعة الإعراب" "لابن جني" يبدو في ظاهرة من أهم الكتب الصوتية في تاريخ اللغة العربية التي انفردت بدراسة علم الأصوات، إلا ان بعض الباحثين يرونه كتاب صرفي محض، وذلك أو أمعن الدارس فحصه ومطالعته لأكتشف ذلك.

وقد نهجا نفس المنهج دلالة الصوت عن معناه، إذ نرى "ابن جني" يعرض لهذا من خلال محاكاته للأصوات ، وما يطرأ ليها من تغيير للمعنى .بمجرد تغيير لوحدة صوتية معينة.

ونجد"إبراهيم أنيس" هو الآخر ، قد عالج هذا الموضوع بصيغة جديدة في كتابه" دلالة الألفاظ"، إذ تناول فيه كيفية نمو اللغة، وعوامل تطورها، وكذا دلالة الصوت وما يحمله من معنى سواء كان لغوي يعبر عن معنى مقصود ،أو غير لغوي مثل: صوت الريح، الرعد، خرير الماء...الخ، والتي بدورها عرض لها "ابن جني" في أصوات الطبيعة في كتابه «سر صناعة الإعراب"، فعندهم لكل لفظ دلالة معينة، ويقول "إبراهيم أنيس" في هذا الصدد:"...وكذلك الناس مع الألفاظ لا يكادون يرون فيها مجرد رموز صوتية تعبر عن الأشياء، والكائنات، بل هي في رأيهم نفس الأشياء والكائنات ".[1]

.بمعنى أن الناس ينظرون الى المسميات والأشياء التي تدل على هذه المسميات وكأنها وجه واحد ، أي لا يفصلون الإسم عن الشيء أو الكائن بل هما واحد.

وبالرغم من افتراقهما و اتفاقهما في بعض النقاط إلا أننا نلحظ أن "إبراهيم أنيس" قد اعتمد في دراسته على التراث، وهناك أمور لم يغير و لم يزد فيها ولو كلمة، إلا انه وضعها في قالب لغوي حديث، وذلك بتغيير المصطلح بفعل تطور المراحل الزمنية .

ومنه فإن كل من التعريفين السابقين " للصوت"، يختلفان مظهرا ويتفقان مضمونا، فلو تمعنا في الأول والثاني لوجدنا جوهرهما واحد، إلا ان المصطلحات والألفاظ المكونة لهما يجعلهما يختلفان

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 11.

في التفصيل والدقة . فكلاهما يتفق في ان الصوت ظاهرة طبيعية ولغوية ، وكذا يشيران الى مخارج هذا الصوت وكيفية صدوره.

ونحن نعتز مجهود "ابن جني"، ولا يسعنا المقام ان نحط ولو بجزء ضئيل أو نشك في قيمة علمه، ومجهوده اللغوي وذلك بدليل أن "إبراهيم أنيس" وهو من المحدثين يعترف بذلك من خلال مؤلفاته ، وما توصل إليه في دراساته ، والتي تنبع كلها من جذع شجرة القدامى، التي استلهم منها أبحاثه ونور الجديد بضياء القديم .

ثانيا–في مخارج الأصوات:

لقد تعددت المصطلحات الدالة على مكان خروج الصوت من آلة النطق ، عند علمائنا كما تعددت أقولهم في عدد المخارج، وربما يعود ذلك الخلاف الى مدى الدقة التي ينماز بها كل عالم عن غيره في تحديد مخرج الصوت، لأن أداتهم المتحسسة للمخرج هو الحس اللغوي لا غير.

وعدد المخارج عند المحدثين مختلف فيه، كما هو الحال عند القدماء، ذهب معظمهم الى ان مخارج أصوات اللغة العربية (الصامتة) عشرة مخارج ويزيد بعضهم مخرجا، وقد ينقص بعضهم الآخر مخرجا.

وسنوضح الأصوات الساكنة ومخارجها عند"إبراهيم أنيس" و"ابن جني" من خلال الجدول الآتي:

	ابن جني			ايراهيم أنيس	
	المخرج	الصوت		المخرج	الصوت
01	الحلق	الهمزة،الألف، الهاء	01	الشفوية	الميم، الباء
02	وسط الحلق	العين، الحاء	02	الشفوي الأسناني	الفاء
03	مما فوق ذلك من أول الفم	الغين ،الخاء	03	اللثوية	الذال، الثاء ، الظاء
04	مما فوق ذلك من أقصى اللسان	القاف	04	اللثوية الأسنانية	الدال، الضاد، الطاء، التاء
05	من أسفل من ذلك وأدنى الى مقدم الفم	الكاف	05	الذلقية	اللام ، الراء ، النون
06	من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى	الجيم،الشين، الياء	06	الأسلية	السين،الزاي، الصاد
07	من أول حافة اللسان وما يليها	الضاد	07	وسط الحنك	الشين، الجيم
08	من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية.	اللام	08	أقصى الحنك	الكاف،القاف

09	ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا	النون	09	الحلقية	الغين،الخاء،العين،الحاء، الهاء،الهمزة
10	من مخرج النون غير انه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام	الراء			
11	مما بين، اللسان وأصول الثنايا	الطاء،الدال، ، التاء			
12	مما بين الثنايا وطرف اللسان	الصاد، الزاي،السين			
13	مما بين اللسان وأطراف الثنايا	الظاء،الذال، الثاء			
14	من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى	الفاء			
15	ما بين الشفتين	الباء،الميم ،الواو			
16	من الخياشيم	النون الخفيفة			

عند النظر في الجدول فإن أول ما نلاحظه لأول وهلة ،ان ترتيب"ابن جني" لمخارج الحروف عكس ترتيب "إبراهيم أنيس"،فالأول بدا بالصوت الأعمق مخرجا وهو الحلق ،واخذ في الصعود نحو الأعلى الى غاية الوصول الى الشفتين، بينما "إبراهيم أنيس"بدأ بالشفتين واخذ في التدرج نحو العمق، أما بالنسبة للمصطلحات فإن مصطلحات "ابن جني " أتي اعتمدها في تصنيفه لمخارج الحروف تبتعد كثيرا عن مصطلحات "إبراهيم أنيس"والتي حصرها في تسعة مخارج واضحة، أما تفصيل"ابن جني " واستعماله للكثير من المصطلحات هو ما جعل عدد المخارج عنده أكثر من عددها عند "إبراهيم أنيس "حيث وصل الى ستة عشر مخرجا .

فعلى سبيل المثال:نجد عند "إبراهيم أنيس" مصطلح الذلق وهو مخرج اللام ، النون، الراء ، إذ جمعها في مخرج واحد، في مقابل ذلك نجد "ابن جني " جعل لكل صوت من هذه الأصوات مخرجا خاصا بها وفصل فيها، لهذا كثر عدد المخارج عنده.

وهناك إشارة لا بد من التعريج إليها، فمن خلال هذا التصنيف للمخارج والأصوات نلحظ أن "إبراهيم أنيس" لم يتطرق الى صوتين الياء و الواو ، واعتبرهما ليسا من الأصوات

الساكنة، وإنما هما صوتان انتقاليان، أي ينتقلان من موضع صوت لين، الى موضع صوت لين آخر، ولذلك عالجهما علاجا خاصا، وسماهما إنصاف أصوات اللين ، بالإضافة الى انه لم يتحدث عن الألف وذلك أنه اعتبرها صوت مد ، أو ذائبة في الهمزة.[1]

في حين نجد تلميح الى بعض الاتفاق بينهما، من خلال دراسات صوتية وأبحاث تقول أن "إبراهيم أنيس" يؤيد "ابن جني " في ذكره للألف على أنها :(الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة).[2]

وقد عقب "إبراهيم أنيس" على هذا بقوله :" يبدو ان "ابن جني" كان يعتبر كلمة الألف اسما للصوت المنطوق به همزة، فالألف في رأيه رمز للمكتوب، والهمزة رمز للمنطوق، ومقتضى هذا أنه ما كان يصح في تعداد أصوات الحلق أن تذكر الهمزة والألف معا، بل كان من الواجب الاكتفاء بكلمة الهمزة التي هي رمز للصوت). [3]

أما الذي نجده عن "ابن جني" هو ذكره لكل الأصوات التي تخلى عنها إبراهيم أنيس مع عد مخارجها، إذ أنه اعتبر الألف حلقية والواو شفوية، بينما الياء فجعل مخرجها من وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى. وعليه فإن ترتيبهما هذا على اختلاف تام.

إضافة الى أن هناك اختلاف حول صوت الضاد، إذ يعتبر أصعب الأصوات العربية نطقا لذلك نجد تباين في طريقة نطقه فمنهم من ينطقه من الجانب الأيمن ومنهم من يرى انه من إحدى حافتي اللسان إذ أن "ابن جني" يقول: (من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، إلا انك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر)[4]، أما عند المحدثين فيختلف موضع نطقه عن القدامى فنجد " إبراهيم أنيس" يقول: "فالضاد الحديثة صوت شديد مجهور، يتحرك معه الوتران الصوتيان ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتا انفجاريا هو الضاد"[5].

وعليه فمخرج الضاد عند "ابن جني" من أول حافة اللسان وما يليها ، بينما نجده عند "إبراهيم أنيس" مخرجه أسناني لثوي مجهور مطبق. ونعود مرة أخرى لنعقب على أن هناك من

---

(1) محمد يحي آدم ، المرجع السابق، ص 46.

(2) حسام سعيد النعيمي ، الدراسات الصوتية واللهجية، ص 302.

(3) نفس المرجع ، ص 303.

(4) ابن جني ، سر صناعة الإعراب،ج1،ص 47.

(5) ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 51.

المحدثين من فضل طريقة جمهور علماء العربية القدامى ،وهي البدا بأقصى الحلق أو الجوف،وانتهاء بالشفتين معللين ذلك بقولهم :" لان النفس الذي يحدث به الصوت يخرج من الداخل ، وأول نقطة يمكن ان يتكون فيها الصوت هي الحنجرة ".

وعابوا على محدثي العرب الذين تركوا هذا الترتيب، وأتبعوا الترتيب المعاكس له، الذي يبدى بالشفتين وينتهي بأقصى الحلق (الحنجرة)، وذلك لأنهم يقلدون علماء الأصوات الغربيين الذين اتبعوا الترتيب الذي يبدأ بالشفتين وينتهي بأقصى الحلق.[1]

ولو إنهما يتفقان في بعض النقاط وبعض الأصوات، إلا ان المصطلحات هي التي جعلت فجوة الاختلاف تزداد تفاقما فمثلا : كلاهما يتفق في مجموعة أصوات الزاي ، الصاد، السين ، بأن هذه الأصوات يضمها مخرج واحد، إلا إنهما اختلفا في التسمية "فإبن جني " أطلق على مخرجها اسم "مما بين الثنايا وطرف اللسان "، بينما نجد " إبراهيم أنيس جمعها في مسمى"الأسلية "وهي مخرج أسلة اللسان .

ولذلك نجد دائما اختلافا قائمتا بين هذين العالمين سواء من ناحية الترتيب أو الاصطلاح، حتى لو اتفقا في بعض الأصوات أو المخارج ، فلا نجد ذلك ظاهرا تماما أو بارزا ، فعناك دائما تباين ولو بدرجة بسيطة بينهما، وهذا يرجع دائما الى تعدد المصطلحات بين القديم والحديث، إذ تعد مصطلحات "ابن جني من الدراسات الأولى لهذا المجال –الصوتيات – ، أما مصطلحات إبراهيم أنيس فيطغى عليها طابع الحداثة ، مما يزيدها وضوحا وهذا بطبيعة الحال يرجع الى التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده هذا المجال ، مما أدى بالضرورة الى اتساع فروعه وتشعبها والتي أدت بدورها الى اختلاف التسميات والمصطلحات في شتى المجالات ولا سيما مجال علم الأصوات .

إلا أن "إبراهيم أنيس" يقر بعبقرية القدامى واعتماده على و أبحاثهم في جل دراساته وأبحاثه المختلفة.

وهذا ما يتبين لنا من خلال رصدنا لدراسة الجدول، وما يتضمنه من مصطلحات لكلى العالمين التي يحتويها مؤلفا الأصوات اللغوية و" سر صناعة الإعراب".

---

[1] حيدر فخري صبران وآخرون ، مخارج الأصوات الصامتة في ضوء الدراسات القديمة والحديثة، كجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، كلية الآداب ،جامعة بابل، المجلد 2، العدد 1، 2001، ص 41

ثالثا–في صفات الأصوات :

تعد الأصوات في كل اللغات هي الأساس لكلامها المركب، والركيزة في تنويع الأداء وتتميز هذه الأصوات بعضها عن بعض في جميع اللغات بعاملين رئيسيين هما:[1]

- نقطة التقاء طرفين من أعضاء النطق ليمر الهواء بينهما، وهو ما يصطلح عليه بمخارج الأصوات.
- كيفية حدوث هذا الالتقاء وهو ما يعرف بصفات الأصوات .

إذ ان هذه الأخيرة تعرف بأنها:"الكيفية التي يتم بها حبس وإطلاق تيار الهواء في جهاز النطق ، كما أنها:" تتخذ أسلوبا لتصنيف أصوات الكلام "[2]أو أنها تلك الظواهر الصوتية المصاحبة لحركات أعضاء النطق حال إنتاج الصوت اللغوي ".[3]

و للتعرف على الهواء أثناء أصوات العربية يمكن النظر إليها من خلال زوايا تتمثل في:[4]

أ–كيفية خروج الهواء أثناء النطق والعوائق التي تواجهه.

ب– اهتزاز الأوتار الصوتية، أو عدم اهتزازها عند النطق بالصوت.

ج– ارتفاع مؤخرة اللسان أو بانخفاضها أثناء النطق بالصوت.

فمن خلال هذه المراحل الثلاث يمكن للباحث تحديد صفة الصوت إن كان مجهورا ، أو مهموسا،أو رخوا أو شديدا ....الخ.

وكما تعددت المخارج ومصطلحاتها، فكذلك الصفات التي تباينت بين القديم والحديث، ولكن ليس باختلاف كبير ، إذ نجد العديد من الصفات مشتركة بين القدامى والمحدثين مثل: الجهر ، الهمس، الرخاوة ....الخ، وأن وقع الاختلاف في تصنيف بعض الحروف أو تغيير بعض المصطلحات

وهذا ما سنراه من خلال جدول المقارنة الآتي، الذي يوضح عرض بسيط لمصطلحات الصفات بين "ابن جني و إبراهيم أنيس":

---

[1] محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها،منشورات جامعة الفاتح، مصر، د ط، 1986، ص ص : 4 ، 14.

[2] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية،المكتب العربي الحديث، الإسكندرية،مصر،د ط، ص 139.

[3] مصطفى عبد الحفيظ سالم، الأصوات في اللغة،جامعة الأزهر، المنصورة، مصر، د ط، 1986، ص 93.

[4] مناف محمد مهدي ، المرجع السابق، ص 45.

	ابن جني			ايراهيم أنيس	
	الصفة	الصوت		الصفة	الصوت
01	المهموس	الهاء،الحاء،الخاء،الكاف،الشين،الصاد،التاء، السين	01	المجهور	الباء ، الجيم ، الدال،الذال،الراء،الزاي،الضاد،الظاء،العين،الغين،اللام،الميم النون+ أصوات اللين
02	المجهور	الهمزة،الألف،العين،الغين،القاف،الجيم،الياء،الضاد،اللام،النون،الراء،الطاء،الدال،الزاي،الظاء،الذال، الباء،الميم،الواو.	02	المهموس	التاء،الثاء،الجيم، الخاء،السين،الشين، الصاد،الطاء،الفاء، القاف،الكاف،الهاء
03	الشديد	الهمزة،القاف،الكاف،الجيم،الطاء،الدال،التاء ،الباء.	03	الشديد	الباء،التاء،الدال، الطاء،الضاد،الكاف ، القاف،الجيم
04	بين الشدة والرخاوة (المتوسطة)	الألف،العين،الياء،اللام،النون،الراء،الميم،الواو .	04	الرخو	السين،الزاي،الصاد، الشين،الذال،الثاء، الظاء،الفاء،الهاء، الحاء،الخاء،الغين.
05	الرخو	السين،الصاد،الشين،الشين،الذال،الثاء،الظاء، الفاء،الهاء،الحاء،الخاء.	05	المتوسط/ المائع	اللام،النون،الميم، الراء
06	الإطباق	الضاد،الصاد،الطاء،الظاء.			
07	الانفتاح	كل حروف الهجاء ما عدا الحروف الأربعة المطبقة.			
08	الإستعلاء	الضاد، الصاد، الطاء، الظاء، الخاء،الغين، القاف.			
09	الانخفاض	الألف،الباء،التاء،الثاء،الجيم،الحاء،الدال،			

		الذال،الراء،الزاي،السين،الشين،العين،الفاء، الكاف،اللام،النون،الهاء،الواو ،الياء،الهمزة	
10	حروف الزيادة	الهمزة،الألف،الياء،الواو،الميم،النون،السين، التاء،اللام،لهاء.	
11	المنحرف	اللام	
12	القلقلة	القاف،الجيم،الطاء،الدال،الباء.	
13	المكرر	الراء.	
14	المهتوت	الهاء.	
15	الذلاقة	اللام،الراء،النون،الفاء،الباء،الميم.	
16	الإصمات /المصمتة	جميع الحروف ما عدا حروف الذلاقة	

عند ملاحظتنا للجدول فإننا نلمح ذلك العدد الكبير لصفات "ابن جني"، بينما "إبراهيم أنيس" اقتصر على خمس صفات والباقي تعرض لها في إشارات فقط من خلال سياق كلامه.

فكلا العالمين يتفقان في معظم المصطلحات، فلديهما مصطلح واحد مثل:الجهر، الهمس، الشدة،الرخاوة ...الخ، وذلك لأن فكر"ابن جني "وأبحاثه قريبة جدا من العلم الحديث بإقرار ثلة من الباحثين والدارسين.

إذا لا توجد فروق بين مصطلحات الصفات لكليهما إلا في قلتها مثل مصطلح صفة المهتوت لا يوجد عند "ايراهيم أنيس"، وكذا اعتماد ابن جني مصطلح الإنخفاض، وهو يؤدي معنى الإستفال في المفهوم الحديث، وكذلك تطرقه لمصطلح صفة المتوسطة والتي نجدها عند "إبراهيم أنيس" تحت مصطلح المائعة .

وما هذه إلا بعض من الإشارات البسيطة لبعض الفروق حول المصطلحات في حد ذاتها.

بينما نجد هناك اختلافات في تصنيف الأصوات من حيث الصفات، إذ أننا نلحظ ان الأصوات المجهورة عند "ابن جني " تكاد تكون نفسها عند "إبراهيم أنيس" إلا ان هذا الأخير أخرج من تصنيفه للمجهور: الهمزة، الألف،القاف،الطاء.

أما الأصوات المهموسة فعددها عند "إبراهيم أنيس" أكثر منها عند "ابن جني"، وكليهما له نفس الحروف إلا ان الدرس الحديث زاد عن القديم بأصوات : الثاء،الطاء،الفاء، القاف.

إضافة الى هذا فإن المحدثين لم يختلفوا عن القدامى في تصنيفهم للأصوات المجهورة والمهموسة إلا في أصوات الطاء ، القاف، الهمزة ، ولما كان الاختلاف اقل بكثير من الاتفاق ، حيث أن بقية الأصوات لم تكن موضع خلاف في هذا التقسيم ، فقد عد بعض الباحثين مفهوم القدماء هو نفسه مفهوم المحدثين ، إلا ان مفهوم القدماء في تعريفهم للجهر كان غامضا عسير الفهم وذلك يرجع الى اعتمادهم مصطلحات عصرهم ، والتي تبعد كثيرا عن مصطلحات العصر الحديث ولعل أبرزها إشارتهم الى قوة الصوت المجهور بإشباع الاعتماد، والى المهموس بضعف الاعتماد، كما أنهم أغفلوا الإشارة الى الوترين الصوتيين اللذان يعتبران أساس صفتي الجهر والهمس، واعتمادهم فقط على جريان النفس ومنعه في تمييز المجهور من المهموس .[1]

أما الشدة أو الأصوات الشديدة فلها نفس التصنيف للأصوات، إلا في حرف واحد وهو ان "ابن جني" وضع الهمزة ضمن الأصوات الشديدة بينما "إبراهيم أنيس" تخلى عنها ووضع مكانها حرف الضاد، الذي لم يذكره "ابن جني " في تصنيفه ، وهو الأمر نفسه للأصوات الرخوة ، التي عند "ابن جني" نفسها عند "إبراهيم أنيس"، إلا ان الثاني زاد عن الأول صوتا الزاي والغين، وأضفى عليهما صفة الرخاوة .

كذلك الأصوات المتوسطة كما اصطلح عليها القدامى ومن بينهم "ابن جني" ، لأنها ليست شديدة ولا رخوة ، أما المحدثون من علماء الأصوات ومن بينهم "إبراهيم أنيس برهنوا بتجاربهم ان هذه الأصوات التي هي: اللام ،الميم والنون والراء ، تكون مجموعة تكون مجموعة لا هي بالانفجارية ولا هي بالاحتكاكية ، واصطلحوا عليها بصفة المائعة، أما "ابن جني ومعظم القدامى فقد زادوا عن هذه الأصوات الأربعة:الألف، العين ، الباء ، الواو.

إلا ان "إبراهيم أنيس" يرى أننا لا نستطيع ان نرجح صحة هذه الصفة للعين وذلك لقلة التجارب الحديثة ن التي أجريت على أصوات الحلق، بل نتركها لتبرهن عليها تجارب المستقبل.[2]

إضافة الى هذا هناك صفات تعرض لها"ابن جني" بالشرح والتفصيل، إلا ان "إبراهيم أنيس" لم تكن مذكورة في مؤلفاته، إلا بعضها ، فقد عرج لها بتلميحات في سياق الحديث.

وهذا ما استخلصناه من الجدول السابق، وعرضناه في إيجاز من خلال هذه السطور.

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 26.

[2] خليل إبراهيم عطية، المرجع السابق، ص 41.

رابعا– في الحركات وحروف المد:

تعتبر الحركات هي النوع الرئيسي الثاني من الأصوات اللغوية – Vowels، وتعرف بأنها الأصوات التي تنتج عن اهتزاز الحبلين الصوتيين بدون قفل أو تضييق، أو انسداد في منطقة جهاز النطق أعلى المزمار.

وتختلف هذه الحركات من لغة الى أخرى كثرة وقلة وصفة، ففي حين لا تتجاوز حركات اللغة العربية بضع حركات نجد الإنجليزية تتجاوز العشرين.[1]

أما العربية الفصيحة فتتخذ ثلاث حركات فقط تختلف في الطول و القصر، وتسمى الفتحة والكسرة والضمة .

ومعنى المد ان تكون الواو ساكنة وقبلها ضمة، وكذلك الياء إذا كانت ساكنة وقبلها كسرة، أما الألف فتلزم المد على كل أحوال ، وسميت بحروف المد لأنه يمكن فيهن ، من مد الصوت ما لم يمكن في غيرهن.[2]

أما القدماء فقد اعتنوا بالسواكن أكثر منها بالحركات ، ونجد "ابن جني" يقول في أمر هذه الأخيرة : "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، و هي الألف ،الياء ، والواو ، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو""[3]، وهنا وضح "ابن جني ما هية الحركات في مقابل ذلك بين مفهوم المد ، كما أنه نبه الى الحركات الفرعية فقال:" أما ما في أيدي الناس في ظاهر الأمر فثلاث وهي : الضمة والكسرة والفتحة، ومحصولها على الحقيقة ستة ، وذلك أن بين كل حركتين حركة "[4]، وهذه الأصوات الفرعية التي أشار إليها"ابن جني هي أصوات ثانوية موجودة في اللهجات المحلية القديمة منها والحديثة ، والأصوات الستة وهي :

1–الضمة: وهي المشابهة للحركة المعيارية (U).

2–الكسرة: وهي المشابهة للحركة المعيارية (i).

3–الفتحة: وهي المرققة المشابهة للحركة المعيارية (a).

---

(1) صالح سليم عبد القادر الفاخري، المرجع السابق، ص 172.

(2) ابو بشر عمرو عثمان بن قنبر، سيبويه، عبد السلام محمد هارون،عالم الكتب، بيروت،لبنان، د ط ، 1377هـ، الجزء 4، ص 242.

(3) ابن جني ، سر صناعة الإعراب،ج1، ص 17.

(4) ابن جني ، الخصائص، الجزء 3، ص 120.

4-**ألف التفخيم**:الفتحة المفخمة قصيرة أو طويلة، وهي الفتحة التي تأتي مع أصوات الأطباق.

5-**الألف الممالة**: الفتحة المشوبة بالكسر قصيرة أو طويلة، كالألف في قراءة (مرساها) بالإمالة، وتشبه الحركة المعيارية (e).

6-**الكسرة المشمة ضما**: وتكون بين الكسرة والضمة، كحركة القاف في (قيل) ، وهذا تفسير حديث لما أشار إليه"ابن جني" في مؤلفيه "سر صناعة الإعراب" و"الخصائص" ، لكن بمصطلحاته الخاصة.[1]

وبالرغم من انه يقول: أن هذه الحركات وحروف المد هي أجزاء من بعضها البعض، إلا أنه في لحظة يشير الى الفارق بين هذين الصنفين من الأصوات،ألا وهو الكمية ، وهذا ما نستشفه بقوله:" وقد كان متقدموا النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة "[2]، إذ أنه يذهب الى ان حروف المد هي عبارة عن امتداد للحركات من الطول بالمفهوم الحديث، كما انه لمح الى ان أصوات الألف والواو والياء توابع للحركات والمتنشأة عنها ،وأن الحركات أوائل لها وأجزاء منها، " وإن الألف فتحة مشبعة والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة ، يؤكد ذلك عندك ان العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن الى حرف متجلب من لفظ البيت، فتشبع الفتحة فيتولد من بعدها الألف ، وتشبع الكسرة فتتولد من بعدها الياء، وتشبع الضمة فتتولد من بعدها واو "[3]، وهذا ما يؤكد ان الحركات وحروف المد هي كل لا يتجزأ ، ولا يمكننا الجزم بأولوية احدها عن الآخر، أو ان احدهما سابق للأخر.

بالإضافة الى مصطلح الكمية، فإنه يعرج الى كيفية النطق التي تؤدى بها هذه الأصوات والتي تختلف من صوت لآخر وذلك في قوله :"والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف ثم الياء ثم الواو ، وأوسعها وألينها الألف، إلا ان الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي يجري في الياء والواو، والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في

---

[1] مناف محمد مهدي، المرجع السابق، ص 99.

[2] ابن جني ، سر صناعة الأصوات،ج1، ص 17.

[3] غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، دار الحرية للطباعة، بغداد الجمهورية العراقية، د ط، 1984،ص 88.

الألف والواو، والعلة في ذلك أنك تجد الفم والحلق في ثلاثة الأحوال مختلف الأشكال، أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحتين، قد اكتنفت جنبتي اللسان وضغطته وتفاجئ الحنك عن ظهر اللسان ، فجرى الصوت متصعدا هناك ، فلأجل تلك الفجوة ما استطال، وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس ويتصل الصوت "،[1] وهو ما قصد بقوله هذا ، أن الاختلاف في نطق هذه الأصوات لا يرجع الى الكمية فقط وإنما يرجع كذلك الى اختلاف في هيئة جهاز النطق أثناء أدائها، وهو لا يبتعد كثيرا عن الدرس الصوتي الحديث بأقواله هذه وتفسيراته لها .

وعلاوة عن هذا ، فإنه ذهب الى ذكر بعض صفات هذه الأصوات التي وصف سمتها بالجهر ،وأنها أصوات متوسطة بين الشدة و الرخاوة،وهو هذه النقطة اخطأ، وذلك لفهمه الخاطئ لشرح "سيبويه" بقوله أن الألف والواو والياء أصوات لينة ، فعدها "ابن جني "تلك التي بين الشديد والرخوة و"سيبويه "لم يقصد ذلك بل قصد أنها ليست لا بالشديدة ولا بالرخوة .[2]

وفي مواضع أخرى يشير الى أن:

- الألف لا تخرج عن المد.
- و"الواو والياء تخرجان من المد بأن تتحركا، وتكونا قبل كل واحدة منهما حركة من غير جنسها ".[3]
- ونجد توضيحه عند "ابن جني "انه إذا انفتح ما قبلهما وكانتا ساكنتين فإنهما لا تخرجان من المد كل الخروج ويثبت ذلك بوقوع المدغم بعدهما مثل: صيم، مخيفة ، وقولهم : ثو بكر و جيبكر يريدون به: ثوب بكر ، جيب بكر.[4]

وهذان الصوتان يطلق عليهما في الدرس الحديث أنهما صوتان انتقاليان، أي أنهما صوتان عاديان إذ لم تسبقهما حركة من جنسهما في حين ينتقلان الى صوتا مد ، إذا سبقتهما حركة من جنسهما.

---

(1) ابن جني ، سر صناعة الأصوات،ج1، ص 17.

(2) غالب فاضل المطلبي، المرجع السابق،ص ص: 87 ، 88.

(3) ابن جني ،المنصف، ت إبراهيم مصطفى عبد الله أمين مطبعة الباجي الحلبي، القاهرة، مصر،ج 1 ، ط 1، 1954 ، ص 224.

(4) غالب فاضل المطلبي، المرجع السابق ، ص 88.

مثل في كلمة "ولد" فإن الواو تعد صوتا صامتا، الانتقاليتان:"تعد شبيهة بالأصوات الصائتة ، وهو الأمر كذلك للياء في "يوم "و"بيت" تعده صوتا صامتا بينما في"يرمي" تعد من أشباه الصوائت...والخ. والشكل التالي يوضح ما نقصده بحديثنا عن"الواو" و"الياء" الانتقاليتان:[1]

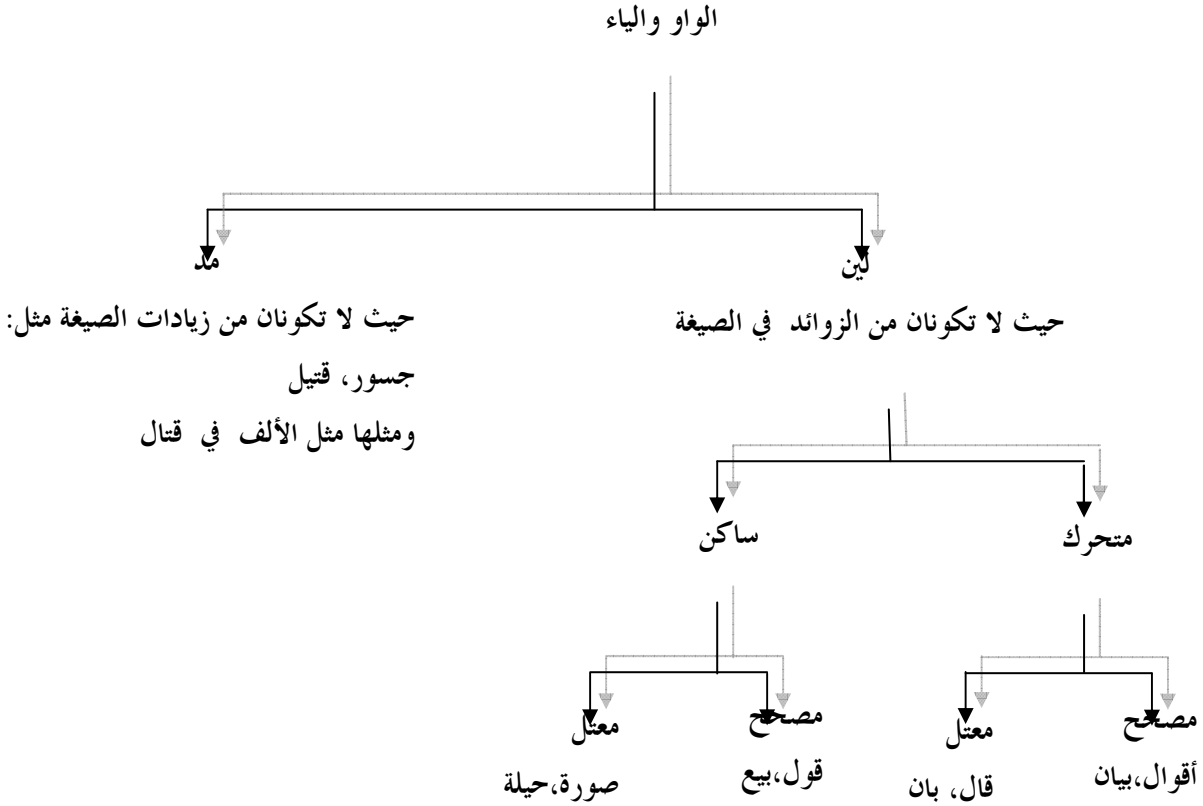

ومنه ،فقد وجدنا في بعض الدراسات والتي تدل على ان صوت الواو هو صامت انتقالي ،وكذا نصف حركة،كما انه يتميز بطبيعة ازدواجية،وذلك من خلال قابلية التحول الى صوت صائت خالص ممتد، وهذا ما يدلنا على انه صوت صامت في كلمة "واجب"، "واحد".....الخ ،بينما قد ينتقل هذا الصوت حسب امتدادات الصيغ والتراكيب الى صوت صائت تارة يكون صائت طويل وتارة أخرى يكون قصيرا، والعبارة الأولى مثالها : جُلُوس، عجوز...الخ .[2] أما الثانية فمثالها: أسلوب، عصفورٌ، جبروتٌ.الخ.

إضافة الى صوت الياء والذي يحمل نفس سمات صوت الواو، حيث يكون هذا الأخير صوت

---

[1] تمام حسان ، المرجع السابق، ص 70.

[2] عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي ، سلسلة الدراسات اللغوية، الرقم 08، جامعة آل البيت، 19988، ص 94.

صامت في نحو : ينتقلُ، يونس ، يسيطر...الخ.

بينما يتميز بالصائتية أو نصف الحركة في مثل الأتي:مفاتيح، ظالمين،صحاري ، مختلفين...الخ.[1]

وعليه فإن هذين الحرفين ينتميان الى مجموعة أصوات المد والحركات بصفة عامة، والى المجموعة الانتقالية الشبه صائتية بصفة خاصة، وهذه هي الميزة التي تمييزهما عن باقي الحروف سواء الصامتة أو الصائتة في حد ذاتها.

ويعتبر "إبراهيم أنيس" أن دراسة القدامى لأصوات اللين كانت دائما سطحية، إذ اكتفوا بالإشارة إليها وإضفاء بعض التلميحات فقط، على عكس الأصوات الساكنة التي أعطوها جانبا كافيا من الاهتمام وكأن الثانية تمثل بنية الكلمة والأولى مجرد عرض يعرض لها ولا يكون منها إلا شطرا فرعيا .

يقول كمال بشر في هذا :" أما الحركات القصار فلم تحض بهذا القدر الكبير من الاهتمام، إذ أنها قد حرمت منذ البدا من علامات كتابية مستقلة في صلب الكلمة، أو قل لم تكن لها علامات على الإطلاق"، [2] ومع هذا الذي يذكره المحدثون من أن القدماء لم يهتموا بأصوات اللين، نرى إبراهيم أنيس يعتمد في هذا الموضع على "ابن جني" وكتابه "سر صناعة الإعراب" اعتمادا شبه كلي، حيث نقل منه ما يقارب صفحة كاملة نقلا حرفيا ، في حديثه عن الحركات. كما أنه تظهر هناك نقاط إتفاق بينهما أكثر منها نقاط اختلاف، إذ أن" إبراهيم أنيس" لم يخالف "ابن جني" في مخارج هذه الأصوات وتصنيفها،إلا أن الاختلاف يقع دائما في قضية المصطلح ، ونعود ونقول،أنه راجع لاختلاف العصرين ومميزات كل عصر منهما.

ويقر"إبراهيم أنيس" ان صفة هذه الأصوات بالإضافة الى وضوح السمع أن مجراها خال من العوائق التي تعيق خروج الصوت، وذلك في قوله :" أنه عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه، فتضيق مجراه، كما يحدث مع الأصوات الرخوة أو تحبس النفس ولا تسمح له بالمرور، كما يحدث مع الأصوات الشديدة، فالصفة التي تختص بها أصوات اللين ، هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم ، وخلو مجراه من حوائل وموانع".[3]

---

[1] عبد القادر عبد الجليل ، المرجع السابق، ص 95.

[2] كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 17.

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 28.

وقد وضح "إبراهيم أنيس" لهذه الأصوات برسم منحنى يشير فيه الى ما قصد به "ابن جني" أنها أصوات شبه فرعية، لكن بطريقته الحديثة وهو على الشكل التالي :[1]

واعتمد في هذا على وضعية اللسان وتصعده نحو وسط الحنك الأعلى،وقد لخص تلك الوضعيات على النحو التالي :[2]

1-i : عد المحدثون هذا الصوت أول مقياس لأصوات اللين،وحالته شبيهة بالكسرة الرقيقة في اللغة العربية،فلو صعد اللسان أكثر من هذا لسمع الحفيف الذي يشتبه بالياء.

2-a : وهو ما يشبه الفتحة المفخمة في اللغة العربية،وعند النطق به يهبط اللسان الى أقصى ما يمكن ان يصل إليه في الفم ،بحيث يستوي في قاع الفم مع انحراف قليل في أقصى اللسان،وقد استنبط المحدثون ثلاث مراحل عند كل منها يتكون صوت لين خاص،فاللسان في هبوطه من موضع i الى موضع a يمر بثلاثة مواضع،ورمزها (a,ɒ,e) فأصبحت المقاييس الآن خمسة.

3 هو المقياس الأخير لأصوات اللين، ويشبه الضمة المرققة في اللغة العربية، فلو زاد صعود أقصى اللسان نحو أقصى الحنك، لكان أشبه بالواو، وهناك مرحلتان بين (a)و(u)، ويرمز لها على الترتيب (a)،(o)، (x)، وبهذا تتكون ثمانية مقاييس تبدأ بصوت اللين (i)وتنتهي بصوت اللين(u).

إضافة الى هذا فإنه استعمل عدّة رسومات توضيحية لمواضع الأصوات .

وهذا ما لم يشر إليه "ابن جني"، وذلك لانعدام الإمكانات واعتماده الملاحظة المجردة التي بها لم يتوصل ما وصل إليه الدرس الصوتي الحديث.

إضافة الى أن "إبراهيم أنيس" يقول بأن هناك ثمانية أصوات فرعية في مقابل هذا يقول "ابن جني" أنها ستة أصوات فرعية فقط، وهذه تعد نقطة خلاف بين الفكرين .

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 34.

[2] أنظر:محمد يحي آدم، المرجع السابق، ص 39.

في حين يذهب "إبراهيم أنيس" ليطلق على صوتا اللين: الواو والياء أنهما أنصاف أصوات اللين، وتعرض لكل من هذين الصوتين على أساس أنهما قابلان للتحول الى لين خالصة،كما أنه يقول بأن الياء والواو هما المرحلة التي عندها يمكن ان ينتقل الصوت الساكن الى صوت لين، فكل من الياء والواو صوت انتقالي ومن أجل هذه الطبيعة الانتقالية ولقصرهما وقلة وضوحهما في السمع، إذا قيسا بأصوات اللين جاز أن يعدا من الأصوات الساكنة.[1]

ومن ناحية أخرى فقد اتفقا في صفات هذه الأصوات بأنها مجهورة، إلا ان " ابن جني " أختلط عليه المر ونسبها الى المتوسطة بعد نسبتها الى المجهورة، وهذه العناصر السابقة الذكر يبدو فيها شيئا من الاتفاق ولو نسبيا بغض النظر عن الملامح المختلفة، إلا ان ما أختلف فيه هذان العالمان هو مصطلح الحركات وأصوات اللين .

فـــ"لابن جني" أطلق عليهما مصطلح الحركات في حين نجد "إبراهيم أنيس"يسميها أصوات اللين ، وقد أشار انه أحس بغرابة مصطلح أصوات اللين ، فقام بشرحه في قوله:" إن أصوات اللين في اللغة العربية هي ما أصطلح القدماء على تسميتها بالحركات من فتحة و كسرة وضمة ، يضاف إليها ما سموه الألف اللينة والياء، والواو اللينة،وما عدا هذه فهي الأصوات الساكنة".[2] كما انه أقر في مواضع أخرى ان سبب عدوله عن مصطلح الحركات يرجع بالدرجة الأولى الى لجوءه الى ما هو مألوف ، وسها الفهم عند عامة القراء ، وهناك من المحدثين من نجده يطلق على هذه الأصوات مصطلح حروف العلة بدلا من أصوات اللين أو الحركات .

وهناك قضية برز فيها التضارب والاختلاف في الأفكار بين هذين العالمين وهي: هل هذه الحركات أصل حروف المد أم الثانية أصل الأولى ؟ ، إذ ذهب "ابن جني" في هذه القضية ان الحركات هي أبعاض حروف المد واللين وهذا ما لاحظناه في قوله السابق والذي يدل على انه أعتبر كل من الحركات وحروف المد جزء لا يتجزأ فهي مكملة لبعضها فعند إطالة الفتحة تصبح ألف مد.

في مقابل هذا نجد إبراهيم أنيس وبعض من المحدثين يفندون هذه الفكرة وأنكروا القول بأن هناك حركة قبل حرف المد ويقول "إبراهيم أنيس" :" لكن القدماء قد ظلوا الطريق السوي حين ظنوا ان هناك حركات قصيرة قبل حروف المد ، فقالوا مثلا : إن هناك فتحة على التاء

[1] إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 45.

[2] نفس المرجع ، ص 40.

في كتَاب، وكسرة تحت الراء في كرِيم ، والضمة فوق القاف في يقُول، والحقيقة ان هذه الحركات القصيرة لا وجود لها في تلك المواضع ، فالتاء في كتاب محركة بألف المد وحدها ، والراء في كريم محركة بياء المد وحدها ، والقاف في يقول محركة بواو المد وحدها "، ونفهم من هذا أنه يرى حرف المد حركة طويلة ناعي على القدامى عدم عدها من الحركات.[1] ونجد من يؤيد هذا الرأي من المحدثين إذ يقول "عبد العزيز الصيغ":" المسألة التي وقف القدماء دون أن يصلوا فيها الى حل هي أصوات المد حيث لم تحسب من الحركات".[2]

ومن خلال ما سبق نستنتج ان هناك علاقة وطيدة بين الحركات وحروف المد وهي أنهما لهما نفس المخرج وكذا يشتركان في الصفات، إضافة الى أنهما يستندان الى حرف ساكن كي يقومان به ، وسنبين بعضا من أوجه الاتفاق والاختلاف في الجدول الآتي :

"ابن جني" + "لإبراهيم أنيس"	
نقاط إتفاق	**نقاط اختلاف**
• مخارج أصوات اللين وصفاتها. • أنصاف أصوات اللين المتمثلة في الياء والواو. • كمية الصوت وطوله.	• تصنيف الأصوات الفرعية إذ عدها "ابن جني" ستة أصوات وعند "إبراهيم أنيس" ثمانية أصوات. • مصطلحات الأصوات المتمثلة في الحركات وأصوات اللين. • التفريق بين الحركات وحروف المد هل هي متولدة من بعضها أم لا .

[1] على عبد الله القرني،أثر الحركات في اللغة العربية، دراسة الصوت والبنية، أطروحة دكتوراه، إشراف سليمان بن إبراهيم العايد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2004، ص 12.

[2] نفس المرجع ، نفس الصفحة.

وفي ختام فصلنا هذا نرجع لنؤكد ان "إبراهيم أنيس" بالرغم من اختلافه عن "ابن جني" في بعض الأمور مثل المصطلحات أو طريقة دراسته للأصوات ، والتي أنتهج فيها الأسلوب الحديث ، إلا انه اعتمد على الدرس الصوتي عند "ابن جني" في مجال الحركات و لم يزد عنه إلا بعض النتف ، مما جعل ظاهر بحثه حول الحركات وأصوات اللين لا يختلف كثيرا عما عند " ابن جني"، إلا في المصطلحات المعتمدة من طرف العالمين وبعض الدقة المتبعة في الدرس الصوتي الحديث لما يزخر به من معدات وأجهزة صوتية هائلة .

أما من الناحية التطبيقية فتحسب" لإبراهيم أنيس" جهود قيمة في مجال الدراسة الصوتية منها ما ذكره ضمن هذا الموضوع هو :" أن نسبة شيوع الفتحة في اللغة العربية حوالي 460 في كل ألف من الحركات فصيرها وطويلها، في حين أن الكسرة حوالي 174، والضمة 146".[1] وليس معناه ان جهود "ابن جني" لم تكن بالقدر الجليل ، بل هو من كانت له بصمة وركيزة مؤسسة لهذا العلم بشتى مصطلحاته، ولا سيما في هذا الموضوع الذي لم يزد عنه الدرس الصوتي الحديث بشيء إلا بتغيير بعض المصطلحات المواكبة للعصر الحديث.

[1] محمد يحي آدم ، المرجع السابق ، ص 69.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا ما علينا إلا ان نشكر الله جل وعلا على فضله علينا لإتمام هذا البحث المتواضع الموسوم بـــ"المصطلح الصوتي بين ابن جني وإبراهيم أنيس"، فأثمرت دراستنا هذه بجملة من النتائج وسنسردها على النحو التالي:

- من خلال دراستنا توصلنا الى أن"ابن جني" قد فرق بين الحرف والصوت لكن ليس كتفريق المحدثين بينهما أمثال" إبراهيم أنيس"، إذ انه في كثير من المواطن يستعمل المصطلحين لمفهوم واحد.
- أيضا نجد مصطلح المقطع كان موجودا منذ القدم بدليل استعماله من طرف"ابن جني" لكنه لم يكن يقصده بالمفهوم الحديث، إذ أن "ابن جني" قصد به المخرج بينما في المفهوم الحديث يقصد به مقاطع الكلمة أي كلمة تتكون من عدة مقاطع تحتوي على فونيمات أو وحدات صوتية متنوعة .
- فطنة "ابن جني" وحذقته التي جعلته يتفطن لفكرة الفونيم، لكن لم يصطلح عليها الفونيم لأنه مصطلح حديث، بل اهتم بالفكرة من حيث المعنى، إذ أنه أدرك أهميته الفونيمات في تحديد الدلالة والمعاني كما أنه ركز على أن تغيير الفونيمات يؤدي بالضرورة الى تغيير المعاني ودليل ذلك إشارته الى " حكاية الصوت".

وفي إطار هذا فإن " إبراهيم أنيس" لم يغفل هذا الجانب في دراسته فقد خصص له كتاب بأكمله سماه" دلالة الألفاظ "، إذ يعالج خلاله دلالة اللفظ .بمعناه، ودور الفونيمات في تغيير الألفاظ ومعانيها .

- نجد"ابن جني" من خلال مؤلفاته "سر صناعة الإعراب "و"الخصائص"، والتي اتخذناها كمصادر لبحثنا قد اتبع مناهج عد مثل: المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، ونجده يوظف المقارن في بعض المواضع، لكن ما يميز هذه الكتب من ناحية أخرى أنها تطغى عليها المصطلحات القديمة التي تضفى عليها بعض الغموض واللبس في ذهن القارئ .

- المجهودات الجبارة التي لا تزال تحسب"لابن جني"والتي جعلته لا يزال حيا في الدراسات اللغوية والصوتية ، والتي أثرت فيمن جاء بعده، ولعل ابرز دليل" إبراهيم أنيس"الذي تضمنت دراساته وأبحاثه جل التراث القديم، ومن أرزها ما نقله عن" ابن جني"حول أصوات اللين والحركات من خلال كتابه" الأصوات اللغوية"، وغيره كثير من نتهج سبيل " ابن جني" وجعله قدوة في أبحاثه ودراساته .
- و من خلال دراستنا هذه، توصلنا كذلك إلى أن "إبراهيم أنيس" قد انتهج في كتابه " الأصوات اللغوية"مناهج عدة كالمنهج الوصفي والتحليلي والتطبيقي،والمقارن،والتاريخي، كما أن أسلوبه كان سهلا وسلسا، وعباراته واضحة، وكان يصل الى الهدف المنشود بأقصى الطرق، ويتجنب كثرة التفاصيل.
- جهود "إبراهيم أنيس" التي تعد عظيمة الشأن، حيث اعتبرت أفضل بكثير من الجهود السابقة والمعاصرة له، كما أنه له تأثير واضح في مجال دراسته الأصوات العربية، ودليل ذلك هو نسبة الدارسين الذين استفادوا من مؤلفه في تصنيف كتبهم وبحوثهم.
- يعد "إبراهيم أنيس" من أوائل من نقلوا النتائج التي توصل إليها علماء الأصوات المحدثون في الغرب في علم الأصوات الى الأصوات العربية .

وأفضل برهان يدل على أولويته في هذا المجال هو تطبيقه لمقياس"دانيال جونز" لأصوات اللين على الأصوات اللغوية العربية .

ومهما أحصينا من نتائج فلن نوفي القدر الجليل لكلا العالمين ، لأنهما يستحقان مجلدات بدل من مذكرات أو بحوث أو كتب إذ إننا في آخر في آخر المطاف نخرج بتوصيات قد تكون في خدمة نافعة في يوم ما إذ نلح على ضرورة العودة والاهتمام بالتراث اللغوي العربي، ومحاولة إلقاء الضوء على قضايا ونتائج توصل إليها القدماء وما زالت لم تجد النور في الدراسات الحديثة .

- عند الإطلاع أو دراسة مفردات أو مصطلحات هذا العلم يجب على الطالب أن يهتم بجانب المقارنة بين التراث والمعاصرة ليدرك قيمة ما خلفه الأقدمون،وأهمية ما يسديه

المحدثون مما ينتج لنا بالضرورة منهجا أخر في دراسة الأصوات وهو" علم الأصوات المقارن".

- على كل باحث في "علم الأصوات " أن يجعل من"إبراهيم أنيس" ومن شايعه قدوة في دراساته وأبحاثه، لأنهم كانوا سببا في جعل مادة علم الأصوات مادة مقررة في(دار العلوم).

فهذه أهم النتائج في مفردات البحث .

وفي الأخير لا ننسى الحمد والشكر لله عز وجل أولا والشكر والامتنان للأستاذ المشرف ثانيا.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

1- أبو الحسن بن محمد بن علي الحسين الشريف الجورجاني الحنفين التعريفات، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،د ط، د ت.

2- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، مصر،ج 1، د ط، د ت.

3- أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، الجزء الأول ،د ط، د ت.

4- أبو الفتح عثمان بن جني، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى عبد الله أمين، مطبعة الباجي الحلبي ، القاهرة،مصر، ط 1، 1954.

5- الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، ج 7، 1984.

6- أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر، سيبويه، عبد السلام محمد هارون،عالم الكتب، بيروت،لبنان، د ط ، 1377هـ.

7- أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، د ط، 1983.

8- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي، معجم مقاييس اللغة،دار الفكر للطباعة، بيروت،لبنان، د ط، 1979.

9- محمد بن يزيد المبرد ،المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د ط، ج 1.

10- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون،دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط ، د ت.

المراجع :

11- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، د ط، د ت.

12- إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط5، 1984.

13-إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط 6، 1987.

14-إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط 2، 1952.

15-أحمد محمد عبد الراضي، الواو في العربية بين الصوت والدلالة، جامعة القاهرة، مصر، د ط،1998.

16-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات،دار الفكر،دمشق، سوريا،ط1، 1999.

17-أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب ، القاهرة، مصر ، ط6، 1988.

18-أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 1997.

19- إسراء عريبي الدوري،ابن جني ناقدا لغويا، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2011.

20-تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1994.

21-حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2004.

22-حسام سعيد النعيمي ، ابن جني عالم العربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1990.

23-حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.

24-خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ ، بغداد، العراق، د ط، 1983.

25-رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1997.

26-سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي،إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية،المملكة السعودية، ط 1، 1995.

27-صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، د ط ،د ت.

28-عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، د ط، د ت .

29-عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، عمان، الأردن،ط1 ،2010.

30-عبد الله أحمد جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2004.

31-عبد الوارث عسر، فن الإلقاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط، 1982.

32- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية-الفونتيكا-،دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

33- غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، دار الحرية للطباعة ، بغداد ،العراق، د ط ، 1984.

34-غنيم بن غانم الينبعاوي، أضواء على آثار ابن جني في اللغة، الآثار المخطوطة والمفقودة، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1999.

35-كمال الدين حازم،دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب،القاهرة، مصر،ط1 ، 1999.

36-كمال محمد بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة، د ط، د ت.

37-كمال محمد بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 2000.

38-محمد أمتروي، الصوائت وأشباهها في العربية الفصحى،دار وليلي ، مراكش، المغرب،ط1، 2000.

39-محمد حسين على الصغير، الصوت اللغوي في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

40-محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات ،مطابع الفرزدق التجارية، ط 1، 1982.

41-محمد منصف القماطي،الأصوات ووظائفها،منشورات جامعة الفاتح، مصر، د ط، 1986.

42- محمود السعران، علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 2، 1997.

43- مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998.

44- مصطفى عبد الحفيظ سالم، الأصوات في اللغة، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر، د ط، 1986.

45-مناف مهدي محمد، علم الأصوات اللغوية، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

46-منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 ، 2001.

المجلات :

47-حيدر فخري ميران وآخرون، مخارج الأصوات الصامتة في ضوء الدراسات القديمة والحديثة، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، كلية الآداب ،جامعة بابل، المجلد 2، العدد 1، 2012.

48-رشاد محمد سالم، الأداء الصوتي في العربية.مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، كلية الآداب واللغات،الإمارات العربية المتحدة، المجلد 2، العدد 2، 2005.

49-عادل محمد عبد الرحمن الشداح، وقفة في الدلالة الصرفية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية،جامعة بغداد،العراق، المجلد3،العدد5، السنة الثالثة، 2008.

50-عبد السميع غميس العرابيد، مخرج الحرف بين الخلف والسلف، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الشرعية، المجلد 3، العدد 2،2005.

51-عبد الفتاح المصري، الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية والمعاصرة، مجلة التراث العربي ، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 16،17، السنة الرابعة ، 1984.

52-محمد إسماعيل بصل، أثر الصوائت في الدلالة اللغوية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، اللاذقية، سوريا، المجلد 32، العدد 1، 2010.

الرسائل والبحوث الجامعية:

53- بقاسم منصوري ،الآراء النحوية في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، رسالة ماجستير، في علوم اللغة، إشراف صالح بلعيد، كلية الآداب واللغات،جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2013.

54-سليمان سالم علي باقشع، ابن جني وجهوده اللغوية ، مشروع بحث تخرج للحصول على درجة بكالوريوس في اللغة، إشراف عبد الغني حيدر، كلية العلوم الإدارية والإنسانية لغة عربية ، جامعة العلوم والتكنولوجيا ، الجمهورية اليمنية ، 2010/2009 .

55- على عبد الله على القرني،أثر الحركات في اللغة العربية، دراسة في الصوت والبنية، أطروحة دكتوراه، إشراف سليمان بن إبراهيم العايد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2004.

56-عمار الياس البوالصة، الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس، رسالة ماجستير في اللغويات ، قسم اللغو العربية، إشراف يحي عبابنة،جامعة مؤتة، السعودية، 2003.

57-محمد يحي آدم ، جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابه الأصوات اللغوية ، رسالة ماجستير في اللغة العربية، إشراف داود عبد القادر ايليغا، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2013..

58-نجيب ربيعي ،دراسة في حركية المصطلح النقدي، مذكرة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف أحمد موساوي، جامعة ورقلة، 2011/ 2012.

59-نوارة بحري، نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر،أطروحة دكتوراه في اللغة العربية، إشراف محمد بوعمامة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2010/2009.

المؤتمرات والندوات:

60-كمال محمد بشر،إبراهيم أنيس والدرس اللغوي، بحث مقدم في الندوة الثالثة ،مجمع اللغة العربية، قاعة الاجتماعات الكبرى،القاهرة، مصر، 4 ديسمبر 1999.

شبكة الإنترنيت :

61- الدكتور إبراهيم أنيس، http://www.lahajat hanan.com

62-بندر بن عبد الله الثبيتي ، مخارج الحروف عند ابن جني ، جامعة الطائف، b22@hotmail.com

63-جهود إبراهيم أنيس اللغوية. http://www.pdfbooks.net

64- جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات. http://www.atiba.org.com

65-راضية بن عريبة ، إشكالية المصطلح اللساني ،وطرق تحديثه عند المحدثين Radia ben Ariba@yahoo.fr

66-عمار لعويني، قضايا صوتية دلالية في كتاب الخصائص، http/ / www.ta5atub.com

67-محمود عبد الله جفال، المصطلح اللغوي عند لإبن جني في كتاب الخصائص، موقع مجمع اللغة الأردني http://www.majma.org.jor.com

الفهرس

الفهرس

الخطة

مقدمة .....أ،ب، ج،د،هـ،و

مدخل.....01-07

الفصل الأول: المصطلحات الصوتية عند ""ابن جنيّ".....08-39

تمهيد.....08

أولا–حياته.....10

ثانيا–مؤلفاته وأعماله الفكرية واللغوية.....14

أ–مؤلفاته:.....14

1–الخصائص.....14

2–سر صناعة الإعراب 15

3–التمام.....15

4–تفسير تصريف المازني 16

5–شرح مستغلق أبيات الحماسة، واشتقاق أسماء شعرائها.....16

6–شرح المقصور والممدود لابن السكيت 16

7–تعاقب العربية 16

8–تفسير ديوان المتنبي 16

9–تفسير معاني ديوان المتنبي.....17

10–اللمع في العربية.....17

11–كتاب المقتضب.....17

ب–توجهاته الفكرية واللغوية.....18

ثالثا–الصوت عند 'ابن جني'.....20

1–الصوت لغة 20

2–اصطلاحا.....21

رابعا–المصطلحات المتعلقة بالمخارج.....25

1-المصطلح.....25
أ-لغة.....25
ب-اصطلاحا.....26
2-مصطلحات المخارج عند 'أبي جني'.....28
أ-لغة.....28
ب-اصطلاحا.....28
خامسا-المصطلحات المتعلقة بالصفات.....31
1-المهموسة.....31
2-المجهورة 31
3-الشديدة.....32
4-الحروف التي بين الشدة والرخاوة 33
5-الرخوة.....33
6-الإطباق 34
7-الانفتاح.....34
8-الإستعلاء.....34
9-الانخفاض 35
10- السواكن والحركات 36
11- حروف الزيادة.....36
12- المنحرف.....36
13-القلقلة.....36
14-المكرر.....37
15- الحروف التي لا يسمع بعدها شيئ.....37
16- المهتوت.....37
17- الذلاقة.....37
الفصل الثاني: المصطلح الصوتي عند ""إبراهيم أنيس".....40-64
تمهيد.....40

أولا–حياته.....42
ثانيا:مؤلفاته وتوجهاته الفكرية.....44
1–اللهجات العربية.....44
2–الأصوات اللغوية.....45
3–دلالة الألفاظ.....45
4–من أسرار اللغة 46
5–موسيقى الشعر 46
ثالثا– الصوت عند" إبراهيم أنيس".....49
الجهاز الصوتي.....49
رابعا– مصطلحات المخارج عند " إبراهيم أنيس".....52
1– الأصوات الشفوية 53
2– الصوت الشفوي الأسناني.....54
3– المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج.....54
4– الأصوات اللثوية 54
أ– الذال، الثاء والظاء.....54
ب– الدال، الضاد، التاء والطاء.....54
5– الأصوات الذلقية.....55
6–الأصوات الأسلية :.....55
7–أصوات وسط الحنك 56
8–أصوات أقصى الحنك.....56
9–الأصوات الحلقية.....57
10–مخرج الهمزة.....57
خامسا–مصطلحات الصفات.....58
1– الأصوات المجهورة 58

2- الأصوات المهموسة.....60
3-الأصوات الشديدة.....61
4 -الأصوات الرخوة.....62
5-الأصوات المائعة 62
6- أصوات اللين 63
الفصل الثالث: مقارنة بين المصطلحات.....65-86
تمهيد.....65
أولا-في مفهوم الصوت.....66
ثانيا-في مخارج الأصوات.....70
ثالثا-في صفات الأصوات 74
رابعا- في الحركات وحروف المد.....78
خاتمة 87
المصادر والمراجع 90
الفهرس.....95